

إعداد

عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف رحمه الله تعالى

١٤٠٣هـ - ١٤٢٢هـ

تحقيق

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

ح عبدالرحمن سعيد علي وهف القحطاني ، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القحطاني ، عبدالرحمن سعيد علي وهف

غزوة فتح مكة/ عبدالرحمن سعيد علي وهف القحطاني.-

الرياض، ١٤٢٣هـ.

٢٥٦ ص ، ١٢ × ١٧سم

ردمك : ١ - ١٠٦ - ٤٣ - ٩٩٦٠

١ - فتح مكة ٢ - السيرة النبوية

أ - العنوان

ديوي ٢٣٩,٥ ١٤٢٣/٤٥٧١

رقم الإيداع : ١٤٢٣/٤٥٧١

ردمك : ١ - ١٠٦ - ٤٣ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

رمضان ١٤٢٣هـ - نوفمبر ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذه رسالة في **«غزوة فتح مكة»** كتبها الابن: الشاب، البار، الصالح عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني رحمه الله تعالى، وهي رسالة نافعة جداً، بيَّن فيها رحمه الله تعالى: الأسباب التي دعت إلى

غزوة الفتح، وتاريخ غزوة فتح مكة، وعدد الجيش النبوي، وذكر قصة قدوم أبي سفيان إلى المدينة للمفاوضات مع النبي ﷺ، وبين إعداد النبي الكريم ﷺ لغزوة الفتح وتجهيز الجيش لذلك، وأوضح ما حصل من محاولة نقل خبر الغزو من قبل الصحابي الجليل حاطب رضي الله عنه، وحكمة النبي الكريم أمام هذا التصرف، ثم بين توزيع النبي ﷺ للجيش وعمل لذلك جدولاً منظماً، بين فيه: أسماء قبائل كل كتيبة، وعدد أفرادها، وعدد الألوية، وأسماء من يحملها، ثم ذكر صفة زحف الجيش وما حصل من إفطار النبي ﷺ في هذه الغزوة في رمضان عندما قرب من مكة، وأمره

أصحابه بذلك، ليتقووا على الجهاد، وذكر رحمه الله خروج أبي سفيان للاستطلاع ثم إسلامه، والعرض العسكري الذي عمله النبي ﷺ أمام أبي سفيان، ثم بين الترتيبات التي عملها النبي ﷺ لدخول مكة، وما حصل من بعض المشابكات مع خالد بن الوليد ثم نجاحه رضي الله عنه في ذلك، وذكر رحمه الله صفة دخول النبي ﷺ المسجد الحرام وتحطيمه للأصنام، وإهداره ﷺ لدماء فئة قليلة من الناس قد آذوا الله ورسوله، والمؤمنين، ومع ذلك عفى عن بعض هؤلاء ﷺ، ثم ذكر رحمه الله الآثار الاستراتيجية للفتح، والدروس المستفادة من الفتح، ومقومات الانتصار في الفتح،

ثم ذكر الخاتمة، ثم التوصيات، ثم قائمة المراجع التي رجع إليها رحمه الله .

وعندما رأيت هذا الترتيب الجميل، والاختصار المفيد؛ ولأهمية الموضوع أحببت أن أعتني بإخراج هذه الرسالة التي أسأل الله بوجهه الكريم أن ينفع بها الابن عبدالرحمن، وأن يجعلها له من العمل الذي لا ينقطع، وأن يبلّغه وشقيقه عبدالرحيم أعلى منازل الشهداء؛ فإنه سبحانه وتعالى الكريم، الرؤوف الرحيم، ذو الفضل والجود والإحسان والامتنان .

وأصل هذه الرسالة بحث أعده الابن عبدالرحمن رحمه الله في الصف الثالث الثانوي الفصل الأول في العام الدراسي ١٤٢١ ـ ١٤٢٢هـ في ثانوية أبي عمرو

البصري لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض، أشرف عليه الأستاذ محمد السليم حفظه الله تعالى وجزاه خيراً.

وعندما توفي الابن عبدالرحمن رحمه الله تعالى، ذهبت إلى المدرسة وطلبت هذا البحث فدفعه إليَّ وكيل المدرسة الشيخ محمد العوشن جزاه الله خيراً، وفرحت بذلك فرحاً عظيماً؛ لعل الله عز وجل أن ينفع به كاتبه الابن عبدالرحمن رحمه الله، وأن يكون له من العمل الذي لا ينقطع.

وعملي في هذا الرسالة على النحو الآتي:

١ ـ قمت بمطابقة الرسالة على أصلها المخطوط بخط الابن عبدالرحمن رحمه

الله تعالى.

٢ ـ خرَّجت جميع الأحاديث، وقابلتها على مصادرها الأصلية من كتب السنة.

٣ ـ إذا أضفت كلمة أو جملة جعلتها بين معكوفين هكذا [. . .].

٤ ـ إذا أضفت شيئاً من الفوائد جعلتها في الحاشية؛ لرغبتي في بقاء الرسالة على أصلها، لعل الله أن ينفع بها كاتبها.

٥ ـ ذكرت في الحاشية جميع الأحاديث في غزوة فتح مكة، التي أوردها البخاري ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه [الكتب الستة]، التي ذكرها ابن الأثير رحمه الله في جامع الأصول من

أحاديث الرسول ﷺ، وقد قسمتها في حواشي الكتاب تحت الأبواب المناسبة لها من البحث، رغبة في أن يكون البحث مدعوماً بالأدلة من السنة النبوية المطهرة.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله من العمل المقبول للابن عبدالرحمن رحمه الله تعالى.

مولد الباحث، ونشأته، وطلبه للعلم، وأخلاقه، وما قال عنه العلماء، وطلاب العلم، والأساتذة، ومعلموه، وزملاؤه، ووفاته رحمه الله تعالى:

أولاً: مولده: ولد رحمه الله في اليوم السابع والعشرين من ذي القعدة: ٢٧/ ١١/ ١٤٠٣هـ في مدينة الرياض.

ثانياً: نشأته: نشأ بتوفيق الله تعالى ورعايته وفضله وإحسانه على ما نشأ عليه أهل التوحيد، وكان يتصف بالذكاء منذ الطفولة المبكرة، فلم يدخل المدرسة إلاَّ وهو يحفظ جزء عمّ، ويقرأ الأحرف العربية، وفي السنة الثانية الابتدائية اختبر في الجماعة الخيرية في خمسة أجزاء، فاجتاز بتقدير ممتاز. وكان يدرس في الفترة الصباحية في المدرسة، وفي الفترة المسائية بعد العصر في الجامع في حلقات القرآن الكريم على الشيخ حافظ قاري غلام محمد بن فيض الله جزاه الله خيراً.

وكان الابن عبدالرحمن رحمه الله لا يحب اللعب في طفولته كما يحبه الأطفال، حتى في المدرسة، وقد أخبرني رحمه الله أنه

يجلس والطلاب يلعبون في ملعب المدرسة، وقد كان رحمه الله يذهب من البيت في سيارة ويرجع إليه، ثم من البيت إلى المسجد ولا يختلط مع أبناء الجيران، وكان ملازماً لي مدة حياته إلا إذا سافرت، وكان يحب أن يصلي دائماً خلف الإمام من صغره إلى أن مات رحمه الله تعالى.

* **دخل المدرسة الابتدائية في أوائل عام** ١٤١٠هـ [مدرسة الإمام حمزة لتحفيظ القرآن الكريم] في حي الغبيراء بمدينة الرياض، وكان يثني على كثير من مدرسيها ويخص منهم الأستاذ سعيد بن سعد الطيشان، والأستاذ محمد بن سالم الهيشة، جزاهما الله خيراً. وتخرج من هذه المدرسة عام ١٤١٥هـ.

* ثم درس المتوسطة في المتوسطة الثانية لتحفيظ القرآن الكريم، وختم حفظ القرآن في الخامسة عشرة من عمره في هذه المدرسة [بتقدير ممتاز، وقد أخذ الدرجة كاملة ١٠٠٪] وذلك عام ١٤١٨هـ، وكان رحمه الله يثني على مديرها الشيخ حماد بن عبدالرحمن العمر حفظه الله، ويذكر من حسن خلقه وتربيته وعنايته بالطلاب الشيء الكثير، كما يثني كثيراً على مدرس القرآن الكريم بهذه المدرسة: الشيخ إبراهيم التويم حفظه الله، ويذكر حرصه على نفع الطلاب واستقامتهم، ويثني على كثير من مدرسي هذه المدرسة.

* ثم اختبر بعد ذلك في الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن فاجتاز بتقدير ممتاز

أيضاً ولله الحمد، وذلك عام ١٤١٩هـ.

* ثم انتقل إلى المرحلة الثانوية عام ١٤١٩هـ فدرس في ثانوية أبي عمرو البصري لتحفيظ القرآن الكريم، وتعلم فيها القراءات السبع مع مراجعة القرآن الكريم، وكان يثني كثيراً على الشيخ عادل بن عبدالله السنيد حفظه الله مدرس القراءات، وقد أثر على الابن عبدالرحمن في الإخلاص، وعلى الشيخ بدر بن ناصر العوَّاد حفظه الله مدرس المواد الشرعية، وقد أثر على الابن عبدالرحمن في البلاغة والشعر والأساليب الرائعة، ويشكرهما ويقول: «**هذان من العلماء**»؛ لتأثره بتربيتهما؛ ولغزارة علمهما، وحرصهما على نفع الطلاب

جزاهما الله خيراً. كما يثني على وكيل هذه المدرسة: الشيخ محمد العوشن ويقول: «**هذا الرجل عليه سمت العلماء**». كما يثني على كثير من مدرسي هذه المدرسة جزاهم الله خيراً.

* ثم تخرج من هذه الثانوية عام ١٤٢٢هـ وكان من العشرة الأوائل على مدارس تحفيظ القرآن الكريم بمدينة الرياض، بتقدير ممتاز.

وأخبرني وكيل هذه المدرسة الشيخ محمد العوشن حفظه الله أن الابن عبدالرحمن رحمه الله أوصى بكتابه تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات

السبع للصف الثالث ثانوي في مدرسة أبي عمرو، وكان الابن عبدالرحمن قد كتب على هذا الكتاب بخط يده: «**هذا التقريب أُوصي به لطلاب ثالث ثانوي بعد مغادرتي المدرسة على خير إن شاء الله تعالى، والسلام عليكم**»[١].

* ثم انتقل إلى المرحلة الجامعية، فدخل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في كلية الشريعة، قسم الشريعة، وذلك في ١٣ من جمادى الثاني عام ١٤٢٢هـ فدرس بها بقية جمادى، ورجب، وشعبان، وستة عشر يوماً من رمضان - رحمه الله -.

---

(١) نقل من خطه رحمه الله على الغلاف الداخلي من الكتاب المذكور.

وكان من مشايخه في كلية الشريعة قسم الشريعة :

١- الشيخ د. عبدالله بن مبارك البوصي يدرسه في الفقه.

٢- الشيخ د. عبدالحكيم العجلان، في الفقه أيضاً.

٣- الشيخ د. محمد المديميغ، في العقيدة «الطحاوية».

٤- الشيخ د. ناصر الجديع، في العقيدة «الطحاوية».

٥ - الشيخ د. عبدالعزيز العسكر في العقيدة «الطحاوية».

٦- الشيخ د. محمد الدريويش، في العقيدة «الطحاوية».

٧- الشيخ د. محمد بن عبدالعزيز المبارك، في أصول الفقه.

٨- الشيخ د. إسماعيل بن خليل، في

الحديث «بلوغ المرام».

٩- الشيخ د. محمد بن عبدالله الفهيد، في مصطلح الحديث.

١٠- الشيخ د. فراج الحمد، في النحو «أوضح المسالك».

١١- الشيخ د. إبراهيم الفايز، في «النظم».

١٢- الشيخ د. عبدالله العمرو، في «النظم».

أما زملاؤه في كلية الشريعة قسم الشريعة فهم كثير جداً، لكن من أبرزهم وأحبهم إليه:

١- عادل بن عبدالله المطرودي وهو ممن يحفظ القرآن الكريم وصحيح البخاري ومسلم، وحفظ بعد ذلك السنن زاده الله علماً.

٢- عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سليمان الشبيب.

٣* ياسر بن محمد الحقيل، وهو قرين

عبدالرحمن في البلاغة والشعر .

٤- تركي بن عبدالله الهويمل .

٥- عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن بجاد القحطاني .

٦- عبدالرحمن بن سعود الدحيم .

٧- عبدالعزيز بن سعد بن محمد الحمدِّي .

٨- عبدالحليم بن فاروق الأفغاني .

٩- عبدالحميد بن عبدالله المشعل .

١٠- سلمان بن محمد بن ظافر الشهري .

١١ ❋ يزيد بن علي المحسن .

١٢ ❋ عبدالسلام بن سليمان الربيش .

١٣ ❋ عبدالرحمن بن سعد المبارك .

١٤ ❋ تركي بن إبراهيم المهنا .

١٥ ❋ متعب بن خالد الجندل .

١٦ ❋ علي بن محمد المهوس .

١٧ * عبدالله بن سليمان الرميان.
١٨ * عبدالرحمن بن محمد الحمود.
١٩ عبدالرحمن بن حمود البدراني.
٢٠ * عبدالله بن صالح الهزاني.
٢١ * عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجلعود.[١]

ثالثاً: طلبه للعلم خارج المدارس النظامية:

راجع القرآن مرات عديدة على شيخه في جامع الفاروق بإسكان أفراد القوات المسلحة، وعلى مجموعة من المدرسين، وكان يحضر معي الدروس الليلية وفجر الخميس عند سماحة شيخنا الإمام عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز رحمه الله تعالى، وذلك في السنوات الأخيرة في حياة شيخنا رحمه الله تعالى، ومن أهم طلبه

---

(١) كل اسم أمامه نجمة فهو زميل لعبدالرحمن رحمه الله في ثانوية أبي عمرو لتحفيظ القرآن الكريم ثم في كلية الشريعة قسم الشريعة.

للعلم ما يأتي:

١ ـ حفظ بعد حفظه القرآن الكريم: الأربعين النووية للإمام النووي رحمه الله.

٢ ـ قرأ كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وذلك على فضيلة الشيخ عبدالله بن صالح القصير حفظه الله عام ١٤٢٠هـ في مدينة الباحة، ولم يكمله؛ لطول نفس الشيخ في الشرح، ثم قرأ هذا الكتاب عليّ من أوله إلى آخره وذلك عام ١٤٢٢هـ في مدينة الباحة قبل موته بأشهر واستمع لشرحه كاملاً، وبدأ يحفظ هذا الكتاب، فحفظ قبل موته سبعة عشر باباً سمَّعها عليَّ واستمع لشرحها، وآخر هذه الأبواب ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ

يَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[١] .

٣ ـ قرأ القواعد الحسان لتفسير القرآن للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، على فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الخضير حفظه الله، وذلك عام ١٤٢٠هـ في مدينة الباحة .

٤ ـ قرأ نخبة الفكر للحافظ ابن حجر على فضيلة الشيخ منصور السماري حفظه الله، وذلك عام ١٤٢٠هـ في مدينة الباحة .

٥ ـ قرأ عليَّ كتاب بلوغ المرام إلى نهاية كتاب الجنائز ثلاث مرات: المرة الأولى مستمعاً في الطائف عام ١٤٢٠هـ، والمرة الثانية قرأه عليَّ بنفسه في الباحة عام ١٤٢٠هـ، والمرة

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥٦ .

الثالثة في مدينة الرياض، وقد وصل إلى نهاية كتاب الزكاة وبدأ في الصيام إلى الحديث رقم ٦٧٦ [حديث حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «**من لم يُبَيِّت الصيام قبل الفجر فلا صيام له**» رواه الخمسة].

٦ ـ قرأ عليَّ كتاب «منهاج السالكين وتوضيح الفقه في الدين» للعلامة السعدي رحمه الله، وصل فيه إلى نهاية كتاب الزكاة قبل موته رحمه الله.

٧ ـ قرأ عليَّ كتاب «كشف الشبهات» كاملاً، للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، واستمع لشرحه.

٨ ـ سَمِعَ ثلاثة الأصول للإمام محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله، خمس مرات، مع

شرحها.

٩ ـ قرأ عليَّ «الدروس المهمة لعامة الأمة» للإمام ابن باز رحمه الله مرتين ولم يكمل الثانية؛ لموته رحمه الله.

١٠ ـ حفظ الرحبية في الفرائض إلى باب الحساب عام ١٤٢٠هـ وراجعها مرات.

١١ ـ قرأ عليَّ «الفوائد الجلية في المباحث الفرضية» للعلامة ابن باز رحمه الله إلى باب الحساب.

١٢ ـ قرأ عليَّ «الدرر البهية في المسائل الفقهية» للإمام الشوكاني إلى نهاية كتاب الحج، وذلك عام ١٤٢٢هـ في مدينة الباحة قبل وفاته رحمه الله بأشهر.

١٣ ـ سَمِعَ «العقيدة الواسطية مع شرحها»

ثلاث مرات: الأولى سمعها من الشيخ الدكتور حمد الشتوي في الطائف عام ١٤٢٠هـ، والثانية والثالثة سمعها في دروسي في الرياض.

١٤ ـ سَمِعَ «القواعد الخمس الكبرى» من الدكتور علي بن راشد الدبيان، وذلك في الطائف عام ١٤٢٠هـ.

١٥ ـ سَمِعَ الفرائض إلى باب الحساب من الشيخ بدر الجويان، وذلك في الطائف عام ١٤٢٠هـ.

١٦ ـ له ثلاثة بحوث مفيدة:

الأول: الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة، وقد طبع ولله الحمد الطبعة الأولى والثانية سبعة وعشرين ألف نسخة.

الثاني: غزوة فتح مكة وهو هذا البحث.

الثالث: أبراج الزجاج في سيرة الحجاج.

١٧ ـ وُجد له تعليقات مفيدة على بعض كتبه التي قرأها في الحلقات العلمية ـ رحمه الله ـ منها ما وجد على كتاب منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين للعلامة السعدي رحمه الله، فقد كتب الابن عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ على مقدمة هذا الكتاب الكلمات المفيدة الآتية:

أ ـ فضل العلم:

١ ـ العلم إرث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٢ ـ العلم يبقى والمال يفنى.

٣ ـ العلم لا يتعب صاحبه في الحراسة.

٤ ـ العلم يوصل إلى أن يكون صاحبه من الشهداء على الحق.

٥ ـ أهل العلم أحد صنفي ولاة الأمر.

٦ ـ لم يرغِّب النبي ﷺ في أن يغبط أحدٌ أحداً على شيء إلا على العلم [صاحب القرآن الذي يعمل به]، وصاحب المال [الذي ينفقه في الحق].

٧ ـ العلم طريق إلى الجنة.

٨ ـ من وُفِّق للعلم فقد أراد الله به خيراً.

٩ ـ إن الله يرفع صاحب العلم بعلمه.

ب - آداب طالب العلم:

١ ـ الإخلاص لله سبحانه.

٢ ـ ينوي بطلب العلم رفع الجهل عن نفسه وعن غيره.

٣ ـ ينوي بذلك الدفاع عن الدين بالعلم.

٤ ـ العمل بالعلم.

٥ ـ العبادة مبنية على: الإخلاص والمتابعة للنبي ﷺ.

٦ ـ الدعوة إلى العلم.

٧ ـ الصبر على التعلم.

جـ - عقبات في طريق العلم:

١ ـ فساد النية.

٢ ـ حب الشهرة.

٣ ـ التفريط في حلقات العلم.

٤ ـ التذرع بكثرة الأشغال.

٥ ـ التفريط في طلب العلم في الصغر.

٦ ـ العزوف عن طلب العلم.

٧ ـ تزكية النفس.

٨ ـ عدم العمل بالعلم.

٩ ـ اليأس [واحتقار الذات].

١٠ ـ التسويف في طلب العلم[١].

أسأل الله بوجهه الكريم أن يجعل العمل بهذه الآداب والفضائل في موازين حسنات الابن عبدالرحمن، فإنه جواد كريم.

وهناك تعليقات أخرى على بعض كتبه رحمه الله، لعل الله أن يعين على إفرادها مع ترجمة لسيرته خاصة.

وكان رحمه الله تعالى يحضر جميع دروسي التي تُلقىٰ في جامع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في إسكان طريق

---

(١) وهذه الفضائل والآداب ملخص لما في كتاب العلم للعلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى.

الخرج، وفي جامع الفاروق المذكور آنفاً، وكانت الدروس ولله الحمد في: العقيدة، والحديث، والفقه، والتفسير. وكان يستمع لإذاعة القرآن الكريم وخاصة قبل أن ينام، وكان من الصغر يحب الاطلاع، وزيارة المكتبات، وشراء الأشرطة والكتيبات النافعة. وقد عُين مؤذناً لجامع الفاروق بإسكان أفراد القوات المسلحة في ١٤/٦/١٤٢١هـ، وقد أعطاه الله جمال الصوت وحُسنه في القراءة والأذان، فارتاح الناس له وأحبوه في الله تعالى، وقد أخبرني الثقات من جماعة الجامع أنهم كانوا يخشعون عندما يصلي بهم عبدالرحمن في الصلوات الجهرية؛ لحسن

صوته، وذلك عندما أسافر؛ لأني إمام الجامع المذكور.

وكان يدرِّس القرآن الكريم للطلاب في الجامع الذي يؤذن فيه، حيث كلفه مدير مدرسة جامع علي بن أبي طالب رضي الله عنه لتحفيظ القرآن الكريم الشيخ خالد بن ضيف الله البلادي حفظه الله، فأسند إليه تدريس حلقة مستقلة [حلقة الإمام الذهبي رحمه الله].

وتلاميذه في هذه الحلقة هم:

١ ـ إبراهيم بن عبدالله بن حسين القحطاني.

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن سعيد القرني.

٣ ـ إبراهيم بن حسن بن محمد عسيري.

٤ ـ أحمد بن فايع بن محمد عسيري.

٥ ـ أحمد بن محمد بن عوضة عسيري.

٦ ـ أحمد بن محمد بن زين الدين .
٧ ـ أحمد بن عبدالرحمن بن سالم السريحي .
٨ ـ ثامر بن مصلح بن عطا الله العنزي .
٩ ـ سلطان بن ناصر بن مسفر الغامدي .
١٠ ـ خالد بن علي بن مرعي القرني .
١١ ـ سلطان بن محمد بن علي عسيري .
١٢ ـ سلمان بن عبدالله الأسمري .
١٣ ـ بدر بن سلمان الشهري .
١٤ ـ عبدالله بن علي بن عبدالله العمري .
١٥ ـ محمد بن أحمد بن محمد المجرشي .
١٦ ـ أنور بن حنتول بن يحيى سرحي .
١٧ ـ مجاهد بن صالح بن حمدان العمري .

وكان الطلاب يحبونه في الله تعالى ويجلّونه؛ لحسن خلقه، وإحسانه إليهم .

وقد أمَّ الناس في صلاة العشاء والتراويح في مسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه، بإسكان طريق الخرج، ثلاث سنوات: ١٤٢٠هـ، ١٤٢١هـ، وسبع عشرة ليلة من رمضان عام ١٤٢٢هـ حيث توفي رحمه الله بعد صلاة التراويح في هذه الليلة.

رابعاً: الحِكَمُ التي كتبها رحمه الله قبل وفاته:

رسائل هاتفية أرسلها عبدالرحمن رحمه الله تعالى بهاتفه الجوال إلى جوال: زميله الشاب الصالح، أيمن بن عبدالله العاصمي قبل وفاته بيوم أو يومين ١٤ ـ ١٥ رمضان ١٤٢٢هـ كما يقول: الأخ أيمن، وكانت وفاة عبدالرحمن وأخيه بعد صلاة العشاء

والتراويح ليلة الأحد ١٧/ ٩/ ١٤٢٢هـ.

الرسالة الأولى يقول فيها: «المستأنس بالله: جنته في صدره، وبستانه في قلبه، ونزهته في رضى ربه».

الرسالة الثانية قال فيها: «اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك».

الرسالة الثالثة: قال: «فائدة: العزة في القناعة، والذل في المعصية، والهيبة في قيام الليل»[1].

كما سبق وأن أرسل رسالة مكتوبة بخط

---

(١) نقلت جميع هذه الرسائل، من جوال الأخ الشاب الصالح أيمن بن عبدالله العاصمي.

يده لأيمن العاصمي قبل وفاته بحوالي شهرين تقريباً قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، الأخ أيمن . . . حفظه الله :

حسبك خمسة :

إذا ما مات ذو علم وتقوى
فقد ثلمت من الإسلام ثلمة
وموت الحاكم العدل المولَّى
بحكم الشرع منقصة ونقمة
وموت العابد القوام ليلاً
يناجي ربه في كل ظلمة
وموت فتى كثير الجود مَحْلٌ
فإن بقاءه خصب ونعمة

وموت الفارس الضرغام هدم
فكم شهدت له بالنصر عزمة
فحسبك خمسة يُبكى عليهم
وباقي الناس تخفيف ورحمة
وباقي الناس هم همج رعاع
وفي إيجادهم لله حكمة[1]

وقد وجد مكتوباً على الغلاف الداخلي من كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للإمام ابن هشام رحمه الله تعالى، المقرر عليه في كلية الشريعة بخط يده رحمه الله يقول:

(١) وجدنا هذه الرسالة بخط يد الابن عبدالرحمن رحمه الله تعالى، وعليها توقيعه، وهي محفوظة عند الأخ أيمن العاصمي وفقه الله تعالى.

عـرفـت أن الحيـاة رحلـة وطـريـق
فأحسنت اختيار الرفيق وتوليت القيادة

وكان الابن عبدالرحمن يقول الشعر، وقد وجد من شعره بعض الأبيات في جوال زميلـه الشـاب الصـالـح يـاسر بـن محمـد الحقيـل، أرسـل إلـيَّ بهـا وهـي خمسـة وأربعون بيتاً، وهذا نص بعضها في رسالة الأخ ياسر إليَّ، قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسائل التي كانت بيني وبين عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ وقد رمزت للتي كتبها عبدالرحمن بـ«ع»، والتي أرسلتها له بـ«ي».

ي ـ ألا فَارْدُدْ سَرِيعاً دُونَ خَوفٍ
فخَيْرُ الرَّدِّ عَاجِلُهُ المُبِينا
ع ـ أنَا لا أَرْهَبُ الرَّدَّ المُقَفَّى
ولا أَخْشَى سُبَابَ الشِّعْرِ فِينَا
ع ـ ألا فانْشُرْ سَلامِي فِي رُبَاكُمْ
وعَطِّر صحْبَنَا باليَاسَمِينَا
ي ـ قَد انْتَشَرَ السَّلامُ كَخَيْرِ غَيثٍ
وعَمَّ العِطْرُ أَرْجَاءَ المَدينه
ع ـ رَأَيْتُ الوُدَّ يَتْبَعَهُ انْقِطَاعٌ
وخَيْرُ الوُدِّ ما يُفشِي السَّكِينه
ي ـ ألا فاعْمَلْ حِسَاناً ما اسْتَطَعتَ
فَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ سَكَنَ المَدِيْنه

ي - رَسُولُ اللهِ يُرفلُ في رُبَاهَا
وَمَسْجِدُهُ نَحِنُّ لَهُ حَنِينَا

ع - ولا تَنْسَ بِمَكَّةَ خَيْرَ بَيْتٍ
يطُوفُ بِهِ صِحَابٌ تَابِعُونا

ي - ولا تَنْسَ بِنَجْدٍ خَيْرَ قَوْمٍ
هُمُ للدِّيْنِ خَيْرُ الخَادِمِينا

ع - تَمَنَّ الخَيْرَ تَكْسَبْ مَجْتَنَاهُ
ولَوْ طَالَتْ عَوَاقِبُهُ سِنيْنَا

ع - رَأَيْتُ العِلْمَ لا يَأتِي رِجَالاً
هُمُ في الصُّبْحِ شَرُّ النَّائِمِينا[١]

(١) قال الأخ ياسر أرسلها لي عبدالرحمن رحمه الله عندما كنت غائباً يوماً عن الدراسة في الجامعة بسبب المرض.

ي - ألا فاغْضُضْ بِطَرْفِكَ عَنْ مَرِيضٍ
بكُــــلِّ اللَّيْــــلِ إكْثَــــارُ الأنِيْنَــــا
مــن آخــر الــرســائــل التــي أرسلهــا عبدالرحمن كانت تهنئة بشهر رمضان وهي (بنسيم الرحمة، وعبير التوبة، ورجاء المغفرة، وبعد الزحمة أقول كل عام وأنت بخيـر) وكـانـت بتـاريـخ يـوم الجمعـة ١/ ٩/ ١٤٢٢هـ الموافق ١٦/ ١١/ ٢٠٠١م.

كتبه ياسر بن محمد الحقيل

بتاريخ ٢٥/ ١/ ١٤٢٣هـ.

زميل عبدالرحمن رحمه الله في ثانوية أبي عمرو البصري لتحفيظ القرآن الكريم، ثم في كلية الشريعة، والمدرس في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم في جامع القدس بحي القدس بالرياض

خامسا: أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

* **وكان رحمه الله تعالى: يأمر أهل بيتنا** بالمعروف وينهاهم عن المنكر إذا رأى شيئاً، وأخبرني بعض الأهل بعد موت عبدالرحمن رحمه الله أنه كان إذا لاحظ عليهم شيئاً أخذهم على انفراد ونصحهم سراً.

* **وأخبرتني والدته جبر الله قلبها وربط** عليه؛ لتكون من المؤمنين أن عبدالرحمن رحمه الله رأى بعض أهل البيت أخطأ فشرب بشماله، فقال: «**هذا لا يجوز، ألا تحبون الجنة، وتخافون من النار؟**»، وقد أثر ذلك في نفوسهم بعد موته رحمه الله تعالى.

* **كما أخبرني الأخ زمراوي محمد خيري** السوداني، وفقه الله، أنه كان سائراً مع الابن

عبدالرحمن رحمه الله تعالى فرأى الابن عبدالرحمن رجلاً يقرأ مجلة فيها صور غير مناسبه فنصحه وقال له: «ما وجدت شيئا تقرأه غير هذا؟».

* وأخبرني الشاب سعيد بن أحمد بن سعيد الشهري قال: الله يرحم عبدالرحمن قد نصحني أن أحفظ القرآن عندما سألته عن تفسير آية قبل ثلاث سنوات، فأخبرني بتفسيرها ثم قال: «احفظ القرآن».

* وأخبرني زائد بن سعد الدوسري(١) بقوله: كنت مارًّا بسيارتي، فمررت بعبدالرحمن رحمه الله وهو أمام باب بيته، يريد أن يذهب إلى الصلاة، فسلمت عليه،

(١) توفي رحمه الله تعالى في حادث مروري في أول شهر رجب عام ١٤٢٣هـ.

وكنت أستمع إلى شريط أغنية في سيارتي، فرد علي السلام ونصحني بقوله: «**الغناء حرام لا يجوز سماعه وأنت في شهر عظيم**». قال الأخ زائد: وكان ذلك في رمضان قبل وفاة عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ بيومين، وقد تركت الغناء بسبب نصيحة عبدالرحمن، وإذا ملتُ إلى الغناء أخذت شريط أمراض القلوب واستمعت إليه.

* **كان الابن عبدالرحمن** ـ رحمه الله ـ قد رأى رجلاً من المصلين ضرب ولده على وجهه وكان رجلاً صالحاً، فقال له الابن عبدالرحمن: لا يجوز الضرب على الوجه، فما كان من هذا الرجل إلا أن قال لعبدالرحمن: جزاك الله خيراً، وقبّل رأس

عبدالرحمن وكنت حاضراً شاهداً.

* **كان بعض المشايخ يشرح حديث** التشهد، فقال الشيخ: «والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» فرد عليه الابن عبدالرحمن فقال: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» ليس فيها واو، فقبَّل هذا الشيخ يد الابن عبدالرحمن ودعا له، ولم يخطىء الشيخ مرة أخرى في إضافة الواو.

* **كان الابن عبدالرحمن** - رحمه الله - يدرِّس في الجامع في تحفيظ القرآن فرأى كثيراً من طلاب التحفيظ يسبلون الثياب، فأفزعه ذلك، وطلب من مدير المدرسة الشيخ خالد البلادي - حفظه الله - أن ينصح

الطلاب عن طريق المكبرات في الجامع، ويحذرهم من الإسبال وخاصة لأنهم يتعلمون القرآن الكريم، فأخذ الشيخ خالد المكبر وحذرهم من الإسبال، أخبرني بذلك الشيخ خالد البلادي، والأخ هانىء ابن نايف الربيعي.

* **أخبرني الأخ عبدالله بن علي بن عبدالله** القرني أنه طلب من الابن عبدالرحمن رحمه الله أن يكتب له موعظة قصيرة يعظ فيها زملاء الأخ عبدالله غير الملتزمين في الثانوية وفي غيرها، قال الأخ عبدالله: «فوافق عبدالرحمن رحمه الله إلا أنه كان مشغولاً، ثم ذكَّرته مرات» فقال عبدالرحمن رحمه الله:

«سأكتبها إن شاء الله ولكن لا أستطيع أن أطبعها على جهاز الكمبيوتر لأني مشغول، ولكني سأعطيها عبدالرحيم يطبعها لك».

قال الأخ عبدالله: «فكتبها عبدالرحمن رحمه الله بخط يده ثم سلَّمها لشقيقه عبدالرحيم رحمه الله، فطبعها عبدالرحيم رحمه الله على الكمبيوتر ثم سلمها لي، وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

** أخي الحبيب، حاول أن تجيب عن هذه الأسئلة بكل صراحة؟

س/ كم مضى من عمرك؟ وهل الباقي من عمرك أكثر أم أقل؟

وحاول أن تحسب عمرك بالساعات والدقائق حسب المعادلة الآتية:

العمر بالسنوات × ٣٦٠ = (العمر بالأيام) × ٢٤ = (العمر بالساعات).

س/ ماذا فعلت في هذه الساعات الماضية من عمرك؟ وهل أنت مستعد للقاء الله بهذه الأعمال؟؟».

سادساً: أخلاقه العظيمة رحمه الله تعالى:

* كان الابن عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ لا يقهقه إذا ضحك، وإنما يبتسم ابتساماً بدون قهقهة مدة حياته ـ رحمه الله ـ.

* كان رحمه الله بارًّا بوالديه لا يعصي لهما أمراً، وكان يخفض جناحه لأمه كثيراً، ويكرمها أكرمه الله بالفردوس الأعلى

من الجنة في أعلى منازل الشهداء، وكان إذا نادته أمه أو ناداه أبوه أجاب بقوله: «**لبيك**». وإذا ذهب إلى المدرسة أو الكلية طلب من أمه الدعاء، فإذا دعت له قال أحياناً: هل هذا الدعاء من قلبك؟ ثم يقبل رأسها أحياناً إذا ذهب وإذا رجع من الدراسة، وإذا كنت في مكتبتي الخاصة دخل علي وسلم ثم مد يده للمصافحة وربما قبل رأسي أحياناً.

* **كان الابن عبدالرحمن** سليم الصدر، فلا يحمل الحسد، ولا البغضاء لأحد من الناس، ومن أبرز الأمثلة على ذلك أنه كان يرسل لزميله في الصف الثالث الثانوي محمد حسان بشور بعض الفوائد ويرسل له

محمد عن طريق الناسوخ بعض الفوائد كذلك، ومحمد حسان هذا هو الذي ينافسه على الترتيب الأول في الصف الثالث ثانوي، فشكرتهما على ذلك الخلق الكريم.

* **كان رحمه الله يبغض الغيبة ولا ينقل** النميمة، وقد قال في مقابلة أجرتها معه ثانوية أبي عمرو البصري لتحفيظ القرآن الكريم حينما وُجِّه له أسئلة منها: «كلمة عتاب توجهها لصديق»؟ فقال: «**أولئك الأصدقاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم أنصحهم بأن يبتعدوا عن ذلك**».

* **وكان رحمه الله يهتم بأمور المسلمين** ويرحمهم، وكان يؤلمه ما يحصل للإخوة في فلسطين، والشيشان، وغيرهما من بلدان المسلمين، وقد كان يستمع الأخبار في المذياع من إذاعة القرآن الكريم، وقد قال في المقابلة التي أجرتها معه ثانوية أبي عمرو لتحفيظ القرآن الكريم حينما وُجِّه له أسئلة منها: «موقف معبِّر أثَّر في حياتك؟» فقال: «**الحملة الروسية اللعينة على جمهورية الشيشان**»!

* **كان الابن عبدالرحمن** ـ رحمه الله تعالى ـ في المجالس الخاصة والعامة التي يحضرها لا يتكلم إلا بخير أو يصمت،

ولا يثرثر بل يلزم السكوت، وإذا أعجبه شيء تبسَّم، وإذا سُئل عن شيء أجاب بهدوءٍ وأدب.

*** كان إذا سار في طريقه إلى المسجد** لا ينظر يمنة ولا يسرة، فلا ينظر في المارِّين ولا في السيارات العابرة، وإنما كان ينظر أمامهُ ويمضي في سيره، وقد أخبرني الشيخ سالم بن عامر الشهري مؤذِّن مسجد عمر بن عبدالعزيز بإسكان أفراد القوات المسلحة أنه كان يمرُّ على سيارته في الطريق العام ويرى عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ يسير إلى الجامع فيحب أن يسلم على عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ مع

الإشارة باليد، ولكن يقول: إن عبدالرحمن رحمه الله ـ سائر في طريقه لا ينظر يمنةً ولا يسرة، لا إلى سيارات ولا إلى غيرها.
وهكذا أخبرني الشيخ سالم بن علي الخشرمي الشهري إمام مسجد خالد بن الوليد بإسكان أفراد القوات المسلحة، يقول: «إذا مررت مع الشارع العام على سيارتي ورأيت عبدالرحمن في طريقه إلى الجامع فأريد السلام عليه مع الإشارة لأنه لا يسمعني، ولكنه لا ينظر إلي ولا إلى أحد من المارين، وإنما يمشي وينظر أمامه»!.

* **وكذلك إذا كان داخل المسجد لا** ينظر يمنة ولا يسرة، ولا يكثر الالتفات،

بل يؤذن ثم يصلي تحية المسجد، ثم يقرأ القرآن يراجعه.

* كان عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ يصلي الرواتب كاملة: أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها، ويصلي أربعاً قبل العصر نافلة، ويصلي ركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وكان يحافظ على صلاة الوتر، وركعتين قبل الفجر، وكنت أشاهده يخشع في صلاته ولله الحمد، وقد أخبرني الشيخ حسن بن شريف المشيخي أنه شاهد عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ يبكي في دعاء القنوت في رمضان خلف الشيخ خلوفة بن محمد الشهري القاضي بمحكمة الطائف

الآن، وقد كان الشيخ خلوفة يؤذن في جامع الفاروق ويصلي بالناس التراويح في غيابي، وكان عُمْرُ عبدالرحمن اثني عشر عاماً آنذاك تقريباً، فقد كان صغير السن، ومع ذلك يحصل له هذا الخشوع رحمه الله تعالى.

* **وكان رحمه الله يصوم مع رمضان ستًّا** من شوال، ويصوم يوم عاشوراء مع يوم قبله ويوم بعده أو يصو م يوماً قبله، ويصوم تسعة أيام من العشر الأول من ذي الحجة.

* **كان الابن عبدالرحمن** ـ رحمه الله ـ يراجع القرآن كثيراً ولله الحمد، وقد أخبرني أنه يراجع كل يوم جزءين بين الأذان والإقامة للصلوات الخمس؛ لأنه

كان يؤذن في جامع الفاروق كما تقدم. أما قبل ذلك فكان يراجع على المدرسين تسميعاً، ويسمع في إجازة الصيف مرات عديدة وشارك في مسابقات كثيرة وفاز فيها جعل الله ذلك كله في موازين حسناته.

* **كان ـ رحمه الله ـ يحافظ على أذكار** الصباح بعد صلاة الفجر. وأذكار المساء بعد صلاة المغرب، وخاصة: سيد الاستغفار، وآية الكرسي، والمعوذات الثلاث، ثلاث مرات، و«**بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**» ثلاث مرات، وغير ذلك، كما يحافظ على أذكار أدبار

الصلوات ولله الحمد والمنة.

* **كان رحمه الله يحب الاطلاع والقراءة** والاستماع لسيرة النبي ﷺ، وكذلك قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد اشترى قصص الأنبياء من القرآن الكريم للشيخ حسن أيوب، وهو لايزال في الصف السادس ابتدائي وعمره تقريباً اثنا عشر عاماً، وقد كرر استماع هذه الأشرطة أكثر من مرة، وكانت تشتمل على قصة عشرين نبيًّا في عشرين شريطاً. وقد طلب مني أن أشتري له كتاب **الشجرة النبوية في سيرة خير البرية** ﷺ، لابن عبدالهادي المقدسي (ابن المبرد)، ٨٤٠ ـ ٩٠٩هـ،

فلم يدخل هذا الكتاب مكتبتي لولا الله ثم الابن عبدالرحمن رحمه الله تعالى، وقد اشترى قبل موته بشهر أو شهرين كتاب: **استجلاب ارتقاء الغرف بحبِّ أقرباء الرسول ﷺ وذوي الشرف**، للحافظ محمد بن عبدالرحمن السخاوي [٨٣١ـ٩٠٢هـ] بتحقيق ودراسة خالد بن أحمد الصمِّي بابطين.

* **وقد أخبرني الأخ هانيء** بن نايف الربيعي أنه استمع لعبدالرحمن رحمه الله وهو يشرح لطلاب حلقته التي يدرس فيها القرآن الكريم سيرة النبي ﷺ بأسلوب جميل مفيد.

* **كان الابن عبدالرحمن** ـ رحمه الله ـ يتضرع إلى الله ويدعوه، ومن ذلك أني كنت أشاهده يدعو بين الأذان والإقامة أحياناً بعد أن يصلي السنة الراتبة ويرفع كفيه، وكان في كل ليلة من العشر الأواخر من رمضان من كل سنة، قبل الفجر بساعة أو ساعتين يأخذ كتاب الدعاء من الكتاب والسنة ويرفع كفيه ويستقبل القبلة ويدعو حتى ينهي هذا الكتاب من أوله إلى آخره، وقد أخبرني الابن عبدالعزيز أن عبدالرحمن دعا بكل ما في هذا الكتاب مرتين يوم عرفة حينما حج ـ رحمه الله ـ سنة ١٤٢٠هـ، وقد كان مرافقاً لي مع

التوعية الإسلامية في الحج في ذلك العام المذكور، وكان قد تولَّى الأذان في مركز التوعية الإسلامية رقم ٧ يوم التروية وأيام التشريق، وطلب مني ألا نتعجل بالسفر إلى الرياض فتأخرنا إلى اليوم الرابع عشر، لرغبته ـ رحمه الله ـ وأخيه عبدالعزيز.

* **كان الابن عبدالرحمن** ـ رحمه الله ـ كريماً في غير إسراف ولا مخيلة، يظهر ذلك في إكرامه لإخوته، وأمه، وكذلك لزملائه، وقد كان بعض الأهل يقول له في ذلك ويأمره بالاقتصاد فكان يردُّ عليهم بقوله: «**الدنيا فانية**».

* **كان يساعدني رحمه الله**، ومن ذلك أنه

في صغره وهو يدرس في الصف الثالث المتوسط وعمره خمسة عشر عاماً، ساعدني في كتابة كثير من مراجع رسالة الدكتوراه، وكان ذلك بالتعاون أيضاً مع الابن عبدالعزيز، وذلك عام ١٤١٨هـ.

* كان الابن عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ فصيح اللسان، قد أعطاه الله ـ عز وجل ـ الفصاحة في الكلام والقراءة، حتى إن من سمعه يقرأ يعجب من فصاحته وسليقته العربية، وقد كان يُحضر لي أي حديث أطلب إحضاره من فهارس كتب السنة؛ لذكائه وفطنته ـ رحمه الله تعالى ـ وقد كان من أسباب ذلك بعد توفيق الله تعالى عنايته

باللغة العربية التي يدرسها في المدرسة، ومن أمثلة ذلك أنه عندما حصل على شهادة الصف السادس الابتدائي احتفظ بقواعد اللغة العربية للصف الرابع، والخامس، والسادس، وجعلها في رف من أرفف مكتبتي الخاصة فسألته عن ذلك؟ فأجاب: لكي أراجعها، ثم راجعها وأبقاها في موضعها رحمه الله تعالى.

*** وقد أجرت معه مدرسة ثانوية أبي** عمرو البصري لتحفيظ القرآن الكريم مقابلة عام ١٤٢١هـ تقريباً هذا نصها:

الاسم؟ عبدالرحمن بن سعيد بن علي القحطاني.

الصف الدراسي: ثاني ثانوي/ أ

جدولك اليومي؟

ـ الاستيقاظ لصلاة الفجر ومن ثم أرجع للبيت وأرتب أمور المدرسة.

ـ الذهاب للمدرسة.

ـ الرجوع للمنزل وتناول الغداء، ثم النوم قليلاً.

ـ صلاة العصر، ثم مراجعة ما تيسر من القرآن.

ـ بعد المراجعة قراءة بعض الكتب.

ـ صلاة المغرب، ثم المذاكرة وحل الواجبات إن وجدت.

ـ صلاة العِشاء، ثم العَشاء وسماع بعض البرامج [مثل برنامج نور على الدرب، والأخبار من إذاعة القرآن الكريم، واستماع قراءة القرآن من الإذاعة، وبعض الخطب].

موقف معبرٍّ أثَّر في حياتك؟: الحملة الروسية اللعينة على جمهورية الشيشان.

رأيك في النشاط غير المنهجي؟: ممتاز بدرجة أولى، ولابد منه والاهتمام به مثل الاهتمام بالحصص الدراسية [يعني رحمه الله العناية بالقراءة في الكتب والرسائل النافعة غير المواد الدراسية].

كلمة شكر تهديها لعزيز؟: أشكر وزارة المعارف؛ لما يبذلونه من جهد ومن ذلك تطوير الكتب الدراسية، حتى إن شكل الكتاب وتنسيقه وطباعته تفتح نفس الطالب للمذاكرة.

كلمة عتاب توجهها لصديق؟: «أولئك الأصدقاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون

في أعراضهم، أنصحهم بأن يبتعدوا عن ذلك».

* **لا أعرف أحداً من عباد الله المؤمنين** عرف عبدالرحمن إلا أحبَّه في الله تعالى، وقد تأثر جميع السكان الذين سمعوا أذانه في صلاة الجمعة والصلوات الأخرى وقراءته؛ حتى بعض العمال انصرفت نفسه عن الطعام أياماً لفراق عبدالرحمن وأذانه، وقراءته، وكان هؤلاء السكان يقول لي بعضهم: يا شيخ سعيد لا تظن أنك فقدت عبدالرحمن وحدك؟ بل كلنا فقدناه!

* **كان ذكيًا، ومن ذلك معرفته بمواقع** الكتب في مكتبتي الخاصة، حيث لم تكن مرتبة فإذا فقدت كتاباً ناديت عبدالرحمن

وطلبت إحضاره فيبحث عنه فوراً ويخرجه جزاه الله عني خيراً وأسكنه الفردوس الأعلى في أعلى منازل الشهداء. ومن الأمثلة على ذكائه ـ رحمه الله ـ أنه عندما وُلد شقيقه عبدالرحيم ـ رحمه الله ـ قال عبدالرحمن ـ وعمره آنذاك ست سنوات ـ قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثم سكت وفكَّر ثم قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أنا عبدالرحمن، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ هذا سمُّوه عبدالرحيم، فسميته عبدالرحيم لهذا السبب.

ومما يدل على ذكائه ـ رحمه الله ـ أنه كان في صغره قبل أن يحفظ القرآن بعد أن سجل في السنة الأولى ابتدائي يعد سور القرآن عدًّا وسرداً فيقول: سورة الفاتحة، البقرة، آل

عمران، النساء، المائدة. . . . إلى أن يصل سورة الناس، فيعد مائة وأربع عشرة سورة بدون توقف!

* **وكان يحب أن تكون كتبه منفردة عن** مكتبتي فاختار له مكاناً صغيراً في زاوية مكتبتي وكان يجمع كتبه فيها.

وكان قبل موته ـ رحمه الله ـ إذا رأى كتاباً جديداً ألفته ثم نشر قال: «**هذا ولد جديد**».

* **كان يستيقظ وقت الاختبارات في ثالث** ثانوي وفي السنة الأولى في كلية الشريعة قبل الفجر بساعتين أو ساعة ثم يتوضأ ويذهب إلى الجامع ويصلي ما تيسَّر ثم يذاكر ويراجع، فإذا نادى بالأذان صلى

ركعتي الفجر ثم يقرأ القرآن.

* **وُجد عنده أشرطة محاضرات علمية** في سيارته وفي أمتعته وكان عددها مائة شريط وكلها نافعة جداً، ووجد مجموعة من المصاحف المسجل عليها القرآن كاملاً لعدة قراء، كما وجد في سيارته أثناء الحادث شريط قرع أبواب السماء للشيخ بدر بن نادر المشاري، ونشرة عن التوبة قبل الممات، ونشرات مفيدة أخرى. رحمه الله تعالى، وجعل هذا الحادث شهادة له ولشقيقه عبدالرحيم ينالان بها أعلى منازل الشهداء.

كما أسأل الله تعالى أن يجزي كل من علَّمه خيراً وأن يجمعنا وإياه وإياهم وشقيقه

عبدالرحيم في الفردوس الأعلى في أعلى منازل الشهداء مع الأنبياء والصديقين والشهداء.

سابعاً: وفاته مع شقيقه رحمهما الله: توفي رحمه الله تعالى عن عمر يبلغ ١٨ سنة وتسعة أشهر، بعد إمامته للناس، في صلاة العشاء والتراويح، في مسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه، بإسكان طريق الخرج ليلة الأحد السابع عشر من رمضان عام ١٤٢٢هـ مرّ على حي العزيزية لقضاء بعض الأغراض ثم رجع؛ لِيُدْرِكَ حلقته التي يُدَرِّسُ فيها القرآن الكريم للطلاب في مسجده الذي يؤذن فيه، وفي طريقه إلى طلابه الذين يعلمهم القرآن قدَّر الله

الرحيم، الحكيم، العليم، أن يحصل له حادث مروري، وكان بصحبته شقيقه عبدالرحيم الذي ولد في اليوم السادس عشر من ربيع الأول عام ١٤١٠هـ، وكان قد صلى خلف شقيقه عبدالرحمن صلاة العشاء والتراويح في الليلة نفسها، وكان عبدالرحيم رحمه الله، قد نشأ على ما نشأ عليه أخوه عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ من التوحيد، وطاعة الله ورسوله، والتأدب بآداب الإسلام، ولله الحمد والمنة، وقد درس الابن عبدالرحيم ـ رحمه الله ـ في السنة التمهيدية عام ١٤١٥هـ، وعمره خمس سنوات، ودخل حلقات تحفيظ القرآن الكريم في جامع أفراد القوات المسلحة، ثم دخل في المدرسة الابتدائية [مدرسة الإمام

حمـزة لتحفيـظ القـرآن الكـريـم] في حـي الغبيراء بمدينة الرياض في بداية العام الـدراسي ١٤١٦هـ، وتخـرج منهـا عـام ١٤٢٢هـ، وكان يدرس في الفترة الصباحية في المدرسة، وفي الفترة المسائية بعد العصر في حلقات تحفيظ القرآن الكريم في جامع الفاروق المذكور، على الشيخ: حافظ قاري غلام محمد بن فيض الله ـ جزاه الله خيراً ـ.

ثم دخل المتوسطة الثانية لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة الرياض وذلك في ١٣ من جمادى الثاني عام ١٤٢٢هـ فدرس بها بقية جمادى، ورجب، وشعبان، وستة عشر يوماً من رمضان رحمه الله رحمة واسعة.

وكان الابن عبدالرحيم رحمه الله يحفظ

من القرآن سبعة عشر جزءاً: من سورة الرعد إلى سورة الناس، ولله الحمد والمنة، وقد راجع هذه الأجزاء مرات كثيرة جداً على شيخه المذكور، وعلى الشيخ زمراوي محمد خيري، والشيخ سخاوة حسين، والشيخ مأمون الرشيد ـ جزاهم الله خيراً ـ.

وكان الابن عبدالرحيم رحمه الله يحب أن يرافقني، وقد كان يحضر معي الدروس عند سماحة شيخنا الإمام عبدالعزيز ابن باز ـ رحمه الله ـ ليلة الإثنين وليلة الخميس من كل أسبوع وذلك في آخر حياة شيخنا ـ رحمه الله ـ عام ١٤١٨، ١٤١٩هـ.

وكان الابن عبدالرحيم ـ رحمه الله ـ يحضر دروسي في جامع الفاروق حتى توفي رحمه الله.

وكان الابن عبدالرحيم رحمه الله طائعاً لوالديه، ويرحم أمه كثيراً، ويحسن إليها، أحسن الله إليه وأنزله الفردوس الأعلى في أعلى منازل الشهداء، وقد أخبرتني والدته ـ ربط الله على قلبها؛ ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ : أن عبدالرحيم إذا رجع إليها من المدرسة يعطيها بعض الحلوى هديةً لها؛ لحبه لها جمعه الله وإياها وشقيقه وإياي ووالدينا وجميع المؤمنين الصادقين المخلصين في الفردوس الأعلى في أعلى منازل الشهداء مع النبيين والصديقين والشهداء.

وكان الابن عبدالرحيم كريماً يكرم أمه، وإخوانه، وأخواته من المال الذي أعطيه من

أجل الانتفاع به أثناء المدرسة، وأخبرني الشيخ زمراوي محمد خيري أن عبدالرحيم كان يكرمهم بعد انتهاء الدراسة في التحفيظ ببعض العصيرات، ووصفه بالكرم فقال: «**كان عبدالرحيم كريماً رحمه الله**».

وكان **الابن عبدالرحيم** لا يقهقه بل كان يبتسم في وجه كل من قابله، وقد أخبرني بعض الأساتذة في مدرسة الإمام حمزة لتحفيظ القرآن الكريم أن عبدالرحيم وأخاه عبدالسلام يبتسمان كثيراً، وقال: قد سمَّيْناهما: «**المبتسمان**»!.

وكان **الابن عبدالرحيم** قد أخذ زاوية صغيرة من مكتبتي الخاصة، وكلما ألفت كتاباً أخذ نسخة وجعلها في هذه الزاوية،

ومـات ـ رحمـه الله ـ ومـؤلفـاتي في مكتبتـه الصغيرة التي تتكون من رفٍّ واحد؛ لحبه للاطلاع على كتبي خاصة غفر الله له وجمعنا وإيـاه في الفـردوس الأعلى في أعلى منـازل الشهداء مع النبيين والصديقين والشهداء.

وكان الابن عبدالرحيم يصوم رمضان منذ السنة السادسة من عمره، ويتبعه ستًّا من شوال، ويصوم يوم عاشوراء ويوماً قبله وربما صام يوماً قبله ويوماً بعده، وكان يصوم مع شقيقه عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ تسعة أيام من عشر ذي الحجة، وكان يحافظ على السنن الرواتب وصلاة الوتر.

وكان الابن عبدالرحيم – رحمه الله – في العشر الأواخر من رمضان من كل عام يأخذ

كتاب الدعاء من الكتاب والسنة قبل الفجر بساعة أو ساعتين من كل ليلة ويستقبل القبلة ويرفع كفيه ويدعو حتى ينهي الكتاب من أوله إلى آخره، رحمه الله تعالى.

وأخبرني الشيخ حافظ قاري غلام محمد فيض الله الذي كان يُحفِّظ الابن عبدالرحيم القرآن الكريم، وكان مع ذلك يذهب بالابن على سيارته إلى المدرسة أيضاً قال: كنت واقفاً عند الإشارة المرورية يوماً وعبدالرحيم ـ رحمه الله ـ معي في السيارة فرأى رجلاً يشرب الدخان ففتح عبدالرحيم ـ رحمه الله ـ زجاج السيارة وقال: «**الدخان حرام**» أي ينصح شارب الدخان.

وأخبرتني والدة عبدالرحيم ـ رحمه الله ـ

وجمع بينها وبينه في الفردوس الأعلى في أعلى منازل الشهداء، فقالت: إن عبدالرحيم يوم الخميس الموافق ثلاثة عشر من رمضان قبل أن يُتوفَّى بثلاثة أيام آلمته أسنانه فلم يستطع أن ينام، فجاءت إليه والدته بحبوب مهدئة للآلام وماء فطلبت منه أن يفطر؛ لأنها تعتقد أنه غير مُكلف حيث يبلغ من العمر اثنتي عشرة سنة ونصف فقط؛ ولرحمتها له؛ لأنه لم ينم من الألم الشديد في ضرسه، ولكنه امتنع ولم يفطر، فقال له شقيقه عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ: لا تفطر يا عبدالرحيم، فقال عبدالرحيم ـ رحمه الله ـ: «تُعلِّمني؟» أي أنا لا أفطر.

وقد سمع مني الابن عبدالرحيم رحمه الله ثلاثة الأصول للإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ وحفظ أهم ما فيها وسمع الدروس المهمة لعامة الأمة مرتين وحفظ أهم ما فيها؛ لكنه لم يكمل المرة الثانية؛ لموته رحمه الله.

وكنت إذا سألته عن شروط لا إله إلا الله أجاب بالأبيات التي نظمها الشيخ حافظ الحكمي ـ رحمه الله ـ فإذا قلت: ياعبدالرحيم كم شروط لا إله إلا الله وما عددها؟ فيقول رحمه الله: ثمانية:

العلـــم، واليقين، والقبـــول
والانقيـــاد فـــادرِ مـــا أقـــول
والصدق، والإخلاص، والمحبة
وفقـــك الله لمـــا أحبـــه

ثم يقول: **والكفر بما يُعْبَد من دون الله.**

وقد أخبرني الابن عبدالله، وعبدالسلام، وعبدالرزاق أن الابن عبدالرحيم ـ رحمه الله ـ كان يردد هذه الأبيات قبل موته فيقول:

إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت
إنما الدنيا كبحر يحتوي سمك وحوت
ولقد يكفيك منها أيها الطالب قوت
فاغتنم وقتك فيها قبل ما فيها يموت
إنما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت

رحمه الله ورفع منزلته وجمعنا وإياه وشقيقه في الفردوس الأعلى في أعلى منازل الشهداء؛ فإن هذا الاجتماع الذي لا فراق بعده.

ولم يكن للابن عبدالرحيم رحمه الله ما

لشقيقه عبدالرحمن من المواقف والمناقب؛ لأن الابن عبدالرحيم صغير السن فقد كان عمره اثنتي عشرة سنة وستة أشهر تماماً بلا زيادة ولا نقص، بينما عمر عبدالرحمن رحمه الله ثمانية عشر عاماً وتسعة أشهر وتسعة عشر يوماً بلا زيادة ولا نقص.

وكان **عبدالرحيم** رحمه الله يَدْرُسُ في التحفيظ في نفس الجامع الذي يُدَرِّسُ فيه شقيقه ولكنه عند مدرس آخر، وقد توفي عبدالرحمن وعبدالرحيم في ساعة الحادث المذكور، وهما في طريقهما إلى حلقات القرآن الكريم: الابن عبدالرحمن؛ ليعلم في حلقة الإمام الذهبي، وعبدالرحيم يتعلم في حلقة الإمام ابن ماجه، رحمهما الله.

وقد صلى عليهما جمع كبير من الناس بعد صلاة الظهر يوم الأحد السابع عشر من رمضان سنة ١٤٢٢هـ، في جامع الراجحي بالربوة بمدينة الرياض، وكان دفنهما بمقبرة النسيم، رحمهما الله تعالى.

أسأل الله العظيم، رب العرش الكريم، الرؤوف، الرحيم، الكريم، المنان، أن يدخلهما الفردوس ويجعل هذا الحادث شهادة لهما وأن يبلغهما أعلى منازل الشهداء؛ فإنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، وهو ذو الجود والإحسان، والفضل والامتنان، لا يُسأل عما يفعل تبارك وتعالى.

كما أسأله بوجهه الكريم أن يجمع بينهما وبين والديهما في ذاك المكان العظيم؛ فإن هذا هو

الاجتماع الذي لا فراق بعده.

والحمد لله على كل حال، وعلى قدره وقضائه، واختياره، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أبو عبدالرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في يوم الخميس الموافق ٢٦/١٠/١٤٢٢هـ

ثامناً: ما قاله عنه: العلماء، ومعلموه، وزملاؤه:

أ - ما قاله العلماء، وطلاب العلم وبعض الأساتذة:

١ - (١) الحمد لله على قدره وقضائه واختياره لعبده

- بقلم الشيخ العلامة: عبدالله بن صالح القصير.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه. أما بعد:

فقد عرفت الأخ في الله عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني- رحمه الله تعالى- من خلال حضوره لدروسي وقراءته عليَّ في كتاب التوحيد، في دورة الدروس العلمية المقامة في مسجد جامع خادم الحرمين الشريفين في منطقة الباحة عام

١٤٢٠هـ، وقد ظهر لي من الأخ عبدالرحمن رحمه الله تعالى:

١- الحرص على طلب العلم الشرعي.

٢- التحلي بأخلاق طالب العلم.

٣- ينطبق عليه وصف النبي ﷺ لأحد الأصناف السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله بقوله ﷺ: «**وشاب نشأ في عبادة الله**».

أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحداً.

والحمد لله على قدره وقضائه واختياره لعبده، وأسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته، وأن يجعله ذخراً لوالديه، وأن يعوضهما خيراً، والحمد لله أولاً وآخراً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه القدير

عبدالله بن صالح القصير

٢ ـ (٢) علوُّ الهمةِ وصِدقُ العزيمةِ

بقلم الشيخ: عبدالله بن عبدالعزيز بن إبراهيم الخضير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن على كل مسلم أن يعلم ـ في ضوء الوحي ـ الغاية التي يريد بلوغها في هذه الحياة، وأن يسلك السبيل الموصلة إليها، ويأخذ بالأسباب المعينة على ذلك.

ومن المعلوم أن الحكمة العظمى من خلق الثقلين هي عبادة الله عز وجل وحده على بصيرة، ولا سبيل إلى هذا إلا بالعلم النافع، فإنه الهدى الذي أرسل الله به نبيه محمداً ﷺ

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾. فالهدى هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح. وإدراك هذا يقتضي أن يعتني كل لبيب بتزكية نفسه تزكية فعلية بتلقي العلم الموروث عن نبينا عليه الصلاة والسلام، والعمل بمقتضى هذا العلم، وأن يبادر ذلك في سن الشباب حيث تكون قدرته على الأمرين أقوى؛ ولأن الاشتغال بهما في هذا السن من أعظم أسباب الاستقامة والتثبيت وأهم طرق الوقاية من الطيش والمزالق، وإن المسلم ليغتبط حين يرى عدداً من شباب المسلمين سلمهم الله من الوقوع فيما وقع فيه لداتهم واشتغل به أترابهم من توافه

الأمـور، وأضـاعـوا فيـه أفضـل مـراحـل الأعمار، فانصرفت تلك الثلة الموفقة إلى الاشتغـال بـالمعـالي والاجتهـاد في تحصيـل المكرمات مستعينة بالله تعالى، وناظرة إلى ما يؤول إليه هذا من حسن النتائج ومحمود العواقب، غير ملتفتة إلى ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء، الحرون عن الخير البطيئة عن فعله، وما تميل إليه من إيثار الراحة والركون إلى الدعة واستثقال الجد والمثابرة واستطالة طريق المجد المؤثل، ولا عابئة بما يعين النفس الضعيفة على صاحبها من الالتفات إلى اشتغال الناس بالمحقرات وموافقة مشتهيات النفوس، ولا مكترثة بتخذيل المثبطين وثني المخذلين، بل يحملها

توفيق الله وعونه ثم علو الهمة وصدق العـزيمـة على بـذل الأوقـات واستسهـال الصعاب، من أجل ما يرضاه الله ويحبه من الاشتغال بالعلم النافع والعمل الصالح، فهمة هذه الثلة عمارة الوقت بمحبوات الله عز وجل المتنوعة، مراعية في ذلك ترتيبها وفقاً لما جاء في الشرع من البداءة بالأهم قبل المهم، وتقديم الواجبات على المستحبات والمندوبات، والله المسؤول أن يأخذ بأيدي هـذه الثلـة، ويبلغهـم مـراداتهـم الحسنـة، ويصلح لنا ولهم المقاصد والنيات والأقوال والأعمال، وأن يوفق سائر شباب المسلمين ليحذوا حذوهم ويسيروا في ركبهم ليجنوا ثمرات ذلك الحسنة حالاً ومآلاً عاجلاً وآجلاً.

هذا وإن من نماذج تلك الثلة - فيما أحسب - الابن عبدالرحمن بن سعيد بن علي القحطاني - يرحمه الله - فقد كان له نصيب من علو الهمة وصدق العزيمة كانا له بعد توفيق الله - ذي الحول والطول والإفضال والإنعام - عوناً على تحصيل عدد من محاب الله ومراضيه أولها بعد أداء الفرائض حفظ القرآن الكريم وتعاهده ومراجعته، والالتحاق بمدارسه التي تعنى بتعليمه وعلومه، ثم تعليمه الآخرين، يلي ذلك العناية بالعلوم الشرعية الأخرى عن طريق القراءة على والده وعلى غيره، وحضور بعض حلق العلم، والانتظام بكلية الشريعة بالرياض إلى جانب الإسهام في نصح

الآخرين وتوجيههم.

اشتغل يرحمه الله بما حقه أن يكون شاغل كل شاب مسلم يقفو أثر السلف الصالح الذين تخرجوا في مدارس العلم الموروث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فأدرك طرفاً صالحاً حتى وافاه الأجل وهو في مضمار التنافس في محاب الله، وبقي له من الذكر والخبر ما يحفز نفوس الشباب على التشمير فيما نافس فيه فإني أراه شاباً نشأ في طاعة الله عز وجل وكان يقرأ عليَّ في القواعد الحسان لابن السعدي، ولئن كان آلمني خبر وفاته يرحمه الله فقد سرني ما عرفته عنه من أخبار في مجال الدعوة والمناصحة.

وما المرء إلا حديث بعده
فكن حديثاً حسناً لمن روى

أسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته ويظله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وأن يبارك في إخوانه وفي سائر شباب المسلمين، وأن يجعلهم مفاتيح خير لأمة الإسلام وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قاله الفقير إلى ربه

عبدالله بن عبدالعزيز بن إبراهيم الخضير

٣ـ (٣) يا فتى الطُّهرِ طِبتَ حيًّا وميِّتاً

بقلم الشيخ: محمد بن أحمد الفراج

أخي الكريم/ أبا عبدالرحمن: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد:

سمعت كغيري نبأ وفاة ابنيك رحمهما ربهما، وآجرك فيهما ولا أراك مكروهاً بقية عمرك المبارك، ولا فجعك في نفس وحبيب وحضرت للعـزاء كغيري، ولكـن الشيء الذي بقي علمه مطويًّا عني هو هذا التميز الذي كان عليه فقيدك عبدالرحمن منذ صغره، قرأت الأسطر التي كتبتها في مقدمة كتابه واستعرضت كتابه ـ رحمه الله ـ فأوجد لدي شعوراً هائلاً ترجمت بعضه بهذه

الأبيات:

١ ـ هلْ لِقَلبٍ مِنَ الهُمُوم عميدِ
يُسْعِف الفِكْر فيِ عَزَاءِ سعيدِ

٢ ـ في مُصَاب الفَتى الهُمام ويوفي
حَقَّ ذي العَزم والبَيَانِ السَّديدِ

٣ ـ يقفُ الشِّعرُ حَائِراً كلَّ بَحْرٍ
يُعْلِن العَجزَ عَنْ رثاءِ الفَقِيدِ

٤ ـ إنَّ عبدَالرَّحمن بَدرُ تمام
فَجْأةً غَابَ عن سَماءِ الوُجودِ

٥ ـ ودّع الصَّحبَ تاركاً كلَّ جَفنٍ
يَتَلظَّى مِنْ حرقةٍ التَّسْهيدِ

٦ ـ لوْعَةٌ في الفُؤادِ من وَحْشةِ البَيْنْ
وحُزنٍ ودمْعَةٍ فيَ الخُدودِ

٧ ـ مـــا دَرَى قَبْرُهُ ولا دافِنُــوهُ
أيَّ شهــم قــد غيَّبُــوا في اللحــودِ
٨ ـ أيَّ نبـلٍ قــد ودَّعُــوا وذكــاءٍ
وكَــريــمٍ مِــنَ الخِصَــال وَجُــودِ
٩ ـ وشَبابٍ في الرَّوعِ حَامَتْ عَليهِ
حَائِماتٌ أظفارُهَا منْ حَديدِ
١٠ ـ ما لقَلْبِي كقَطْعةٍ من جَليدٍ
ولعَيْنـــي كصَخْـــرةِ الجلمـــودِ
١١ ـ تقصِفُ الحادثاتُ شَرْقاً وَغَرْباً
وجَنُــوبــاً وشَمْــألاً كــالــرُّعُــودِ
١٢ ـ وأرَانَــا وكُلنَــا في سُبــاتٍ
وسُعــارٍ على الــدَّنَــايــا شَــديــدِ
١٣ ـ كلّ يوم نَرى مُصاباً جديداً
في حَبيـــبٍ أو والـــدٍ أو وليـــدِ

١٤ ـ كَمْ رَسُولٍ قَدْ أرسلَ الموتَ فِينا
ونـــذيـــرٍ محـــذرٍ وبـــريـــدِ
١٥ ـ والمَنَايا لنَا بكُلِّ طَـريـقٍ
راصِـــدَات يــرمقننَـا مــن بعيـدِ
١٦ ـ وأرَانَـا على الـرَّزايـا مُكبِّين
سُكـــارَى مَتَـــاعِهـــا المَعْبـــودِ
١٧ ـ يا فتىً فتَّ موته كلَّ قلبٍ
إذ مُصـــاب التُّقــاة قــرحُ الكُبُـودِ
١٨ ـ غيرُ مأسُوفَة الزَّوَال حَياةٌ
زلـــتَ عَنْهـــا وعَيْشُهـــا المَنكُـــودِ
١٩ ـ ما رأيْنَا منْ أهْلِهَا غَيْـرَ لُؤمٍ
ونفـــاقٍ مخـــادعٍ وكُنُـــودِ
٢٠ ـ يذهبُ الصَّالِحونَ عَنْها وتُبقِّي
كـــلَّ نـــذلٍ وفـــاجـــرٍ وبليـــدِ

٢١ ـ في قليلٍ من الصلاحِ عزيز
فــي غــريــبٍ مــنَ الأنــام شــريــد
٢٢ ـ يا فتى الطّهر طِبتَ حيًّا ومَيْتاً
وتَسَــامَيْــتَ في مَــرَاقِــي الصُّعُــودِ
٢٣ ـ نَاشِئاً في عِبادَةِ الله ترجُو
مِنْحــةَ الــربّ في ظِــلالِ الــوَدُودِ
٢٤ ـ لكأنِّي بالذِّكرِ صَارَ أنِيْساً
لــك في القَبرِ والكِتــابِ المَجيــدِ
٢٥ ـ وكأنِّي أرَى خَيَالكَ طَيْفاً
مُشرقَ الــوَجــهِ في سَمــاءِ الخُلــودِ
٢٦ ـ وكأنّي بكَ ازدَريتَ حَياةَ
الــذُّلِّ والعَيــشُ في ربــاقِ العبيــدِ
٢٧ ـ فابْتَدَرتَ الهلال لله تَعْدُو
عَــدْوَ صَــبٍّ لم ينْتَظِرْ يَــومَ عِيــدِ

٢٨ ـ أيُّ عِيـدٍ يسرُّ فيـه ذليـلٍ
لصليـبٍ وحفنـةٍ مـنْ يهـودِ

٢٩ ـ شَرِبُوا الذُّلّ باليدين وناموا
ملء جفنٍ وكلبهُم بالوَصِيدِ

٣٠ ـ بَاسِطٌ فوقَهم ذِرَاعيهِ قَهْراً
غـاصـبٌ منهمُ دِيـارَ الجُـدودِ

٣١ ـ عائِثٌ في البلادِ قَتْلاً وأسْراً
محكـمٌ قبضـةَ العـدوّ اللـدودِ

٣٢ ـ فلِهَــذا وغَيْرِهِ وكَثير
يا فَتَى قدْ مَلَلْتَ عيشٍ الرّقودِ

٣٣ ـ فـإلى الله والجِنَـان وحـورٍ
وقُصُـور وظلّهـا الممـدودِ

٣٤ ـ في رياضٍ من النَّعيم فِساح
وشُهـودٍ مـن الإلـهٍ مَـزيـدِ

٣٥ - وجِوَار من النبيِّين طُوبَى
لجــوارِ الكَليــم مُــوســى وهُــودِ

٣٦ - وجِوار النَّبيّ والصَّحْب سَعدٍ
وعلّي وعَـــامـــرٍ وسعيـــدِ

أخوك الوادُّ

محمد بن أحمد الفراج

٤ ـ (٤) أنتم شهداء الله في الأرض

بقلم الشيخ سعيد بن فيصل بن شائع القحطاني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام، أما بعد:

فهذه كلمة مختصرة في بعض ما أعرفه عن الشاب الصالح: عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن وهف ـ رحمه الله، ورفع درجته في عليين، وجعله وأخاه عبدالرحيم في جنات ونهر في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر ـ. وجعل والديه ممن قال الله فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ

أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. وممن قال الله فيهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾.

فإن عبدالرحمن عرفته منذ زمن ورأيت فيه خصالاً عظيمة لم أرها في كثير من شباب هذا العصر.

منها أنني كلما زرت والده وجدت عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ إما في المسجد في حلقة القرآن الكريم، أو في المسجد يراجع حفظه، أو يُدرِّس في المسجد لكتاب الله تعالى، أو ذاهباً إلى المسجد؛ ليؤذن للصلاة، وما رأيته في السفر إلا حاجًّا أو معتمراً مع والده، وما سألت عنه إلا جاءني الخبر بأن عبدالرحمن في حلقة علم أو دورة علمية مع

والده في الإجازات الصيفية يلازم والده في الدروس والمحاضرات، فكان يسرني ذلك كثيراً، وكان أملي في الله عظيماً أن يكون عبدالرحمن ممن قال فيهم النبي ﷺ من حديث أبي هريرة المتفق على صحته: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم: شاب نشأ في عبادة الله تعالى**». الحديث، وممن قال فيهم النبي ﷺ في الحديث الطويل الذي رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: «**ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة**» الحديث.

وكأنه يتمثل قول القائل:

دع التكاسُل في الخيرات تطلبها

فليس يسعدُ بالخيرات كسلانُ

ومنها أنه كان ذا خلق حسن رحمه الله، وأملي في الله عظيمٌ أن يكون ممن قال فيهم النبي ﷺ: «**إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**». وممن قال فيهم ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**».

ومنها أنني لم أره يوماً من الأيام يميل إلى ما يميل إليه الصبيان من اللعب، فما رأيته يلعب مطلقاً رحمه الله.

ومنها أنني ما سمعت أحداً ذكره صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى إلا أثنى عليه خيراً: حيًّا وميتاً ـ رحمه الله ـ.

ومنها أنه كان من خلقه الحياء، وقد قال

النبي ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير».
ولمسلم: «الحياء خير كله».

فنصيحتي لإخواني الشباب الرجوع إلى الله والاستفادة من كتاب عبدالرحمن، ومن أخلاقه وسيرته ـ رحمه الله ـ قبل أن يأتي أحدهم الموت وهو على غير طاعة الله تعالى.

فبادر ما دام في العمر فسحةٌ
وعَدلك مقبول وصرفك قيم
وجد وسارع واغتنم زمن الصِّبا
ففي زمن الإمكان تسعى وتغنمُ

أسأل الله أن يغفر لعبدالرحمن وأخيه، وأن يجعلهما من السعداء ويجمعنا وإياهما ووالديهما في أعلى عليين إنه على ذلك قدير،

وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

قاله كاتبه: سعيد بن فيصل بن شايع القحطاني

مدرسة الإمام مسلم الثانوية

لتحفيظ القرآن الكريم بالحرس الوطني

في ٢٦/ ١/ ١٤٢٣هـ

٥-(٥) صاحب الروح الطيبة والسيرة العطرة
بقلم د. سعد بن علي بن وهف القحطاني
الأستاذ بجامعة الملك سعود

إلى أخي الودود أبي عبدالرحمن: وفقه الله، وربط على قلبه، وبرد حرارة مصيبته، وكسانا وإياه حلل الكرامة يوم القيامة.

أخي...

حسبك مما فقدت من ثمرات الأفئدة ما أعده الله لك ولأمثالك في بيت الحمد في الجنة إن شاء الله تعالى.

وحسبك أيضاً أنهما هجرا ضنك الدنيا إلى جنة عرضها السموات والأرض إن شاء الله تعالى.

فإلى جنة الخلد يا عبدالرحمن إن شاء الله

تعالى، صاحب الروح الطيبة، والسيرة العطرة، والمواهب المتعددة، التي كانت سرّاً كامناً لم يكتشفها الناس إلا بعد رحيلك، وهذا هو حال العظماء من الرجال، لا تعرف مكانتهم إلا بعد أن يشعر الناس بالفراغ الذي تركه رحيلهم.

ولئن كنا اليوم نبكي موتك فسنظل نذكر الأثر الطيب الذي تركته في نفوسنا، حتى يجمع الله بيننا وبينك في الجنة إن شاء الله تعالى.

وعزاؤنا فيك أنك مت عزيزاً، شهماً.

أطاب النفس أنك مت موتاً

تمنته البواقي والخوالي

رحلت ولم تر يوماً كريهاً

تسَرُّ النفسُ فيه بالزوال

وإلى عبدالرحيم تلك الزهرة التي لم تكد تتفتح. أقول فيك ما قاله المتنبي في ابن سيف الدولة:

فإن تك في قبرٍ فإنك في الحشا
وإن تك طفلاً ففعلك ليس بالطفل
ومثلك لا يُبكى على قدر سنه
ولكن على قدر العزيمة والأصل

اللهم ألهم والديهما الصبر والاحتساب، واجعلهما لهما حجاباً من النار، واجمعنا وإياهم جميعاً في الفردوس الأعلى في أعلا علّيّين في جنات ونَهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

كتبه أخوك ومودك أبو عبدالعزيز

ب - ما قالـــه معلمـــوه:

٦ - (١) ـ دمعة على فراق أبي سعيد
بقلم الشيخ عادل بن عبدالرحمن السنيد

لسـت مـن أربـاب البيـان، ولا رواد البلاغة حتى أسطر كلمات تليق بأبي سعيد ولكنها نبضات قلب محب ومشاعر أبت إلا أن تخرج في أي قلب كانت.

عبدالرحمن: اسم يتجلجل صداه في مسامعي، وتدوي معانيه في خاطري، فلا أملـك إلا أن أسترجـع بـأدمعـي، غـابـت شمسك يا أبا سعيد، وأفل نجمك، وإن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا.

عبدالرحمن: عندما تتراءى صورته أمامي أذكر معاني:

القناعة، الحرص على هداية الناس، لين الجانب، دماثة الأخلاق، صفاء النفس، نقاء السريرة، بذل النصيحة، حمل هم الآخرة، المسارعة إلى خدمة الآخرين.

أبا سعيد: يتجاذبني شعوران متناقضان:

شعور بالفرحة والسرور؛ لأن ذكرك حَسَنٌ، وسيرتُك عطرَة، ولله الحمد، وأنتم **شهداء الله في أرضه**.

وشعور بالحزن والأسى إذا تذكرت أن عيني لن تكتحل برؤيتك في الدنيا بعد اليوم.

أأحبــــابنــــا إن الصحــــاب كثير
وأنتــــم رأس وعين كــــاهــــل

أسـأل الله أن يجمعنـا وإيـاك ووالـدينـا وجميـع المسلمين في الفـردوس الأعلى مـن الجنة، وأن ينزلنا منازل الشهداء آمين، آمين، آمين.

أبا سعيد لا أقول وداعاً، ولكن إلى اللقاء في الجنة ـ إن شاءالله ـ.

أبو عبدالإله
عادل السنيد

مدرس القرآن الكريم والقراءات بثانوية أبي عمرو البصري لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض

فجر الأحد ١٠/١/١٤٢٣هـ

٧ - (٢) ورحل... عبدالرحمن!!!

بقلم الشيخ بدر بن ناصر العواد

ربما كانت هذه الكلمة هي الكلمة الأولى التي صكَّت أذني فكنتُ على موعد مع الحزن الآسر. لم يَدُرْ في خَلَدِي يوماً ما أنْ أقفَ في لحظة صمتٍ خاشعةٍ لأستعيدَ شريطَ الذكريات الجميلةِ معه بعدما لحق بركب الموتى.

كم عجيب هو الموت، لحظاتٌ فقط ويصبح الإنسان خَبَرَاً في ذمَّة كان، طرفة عين ـ لا أكثر ـ هي الخيط الرقيق الفاصل بين الحياة والموت!!!

في مثل هذا الموقف الحزين يضجُّ في أروقة دماغك ألفُ سؤال حائر عن الموت وما بعده، ويتدفقُ شلالٌ من الحزن في جنبات قلبك، ويلوح أمامَ ناظريكَ إعصارٌ من الأسى، يعصف بأحاسيسك، ويأخُذك بعيداً إلى ما وراء الوراء!!!

عبدالرحمن... مَنْ عبدُالرحمن؟؟؟

وجهٌ يهمي بالطُّهْر كإشراقة الفجر النَّدي، وصدرٌ لا مكان فيه لغير المحبة والمصافاة، وثغرٌ سكَنَت فيه ابتسامةٌ عذبةٌ أَبَتْ أن ترحلَ عنه!

لم يكن عبدالرحمن بالنسبة لمعلميه مجرَّدَ طالب في مدرسة تعجُّ بالمتميزين كهذه، بل

كان طالباً من **الطراز الأول**. . . التزامٌ جادٌّ، واهتمامٌ بالتحصيل العلمي، وعزمٌ متوهِّجٌ لم يستطع الكَلَلُ أن يَفُتَّ في عَضُدِه.

وليس غريباً أن يكون من تربى في محاضنِ القرآن الكريم، ونهل من ينابيعِ السنة النبوية الشريفة؛ بارًّا بوالديه، مسكوناً بهموم أمته، متميزاً بين لدَاتِه.

وإن أنسَ **فلا أنسى** ما كان يتحلَّى به من أدبٍ رفيع، وروحٍ مرحةٍ داخلَ فصله، ونَهَمٍ معرفيٍّ يحدوه في الفُسَحِ إلى إغراقي بوابلٍ من الأسئلة.

لقد مضى إلى ربِّه بعدما نقش اسمه بحروف من نورٍ في ذاكرة من عرفوه،

وستبقى ذكراه العَبِقَة أنشودةً حلوةً على كل الشِّفاه. . . و«الذِّكْرُ للإنسانِ عُمْرٌ ثاني» .

بدر بن ناصر العواد

مدرس العلوم الشرعية بثانوية أبي عمرو البصري

لتحفيظ القرآن الكريم

٨ - (٣) ورحل عبدالرحمن

بقلم الشيخ محمد بن عبدالعزيز الغامدي

سطرت يراع عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ هذه الكلمات قبل أن يغادر هذه المدرسة متخرجاً بتميز علمي وخُلقي.

لقد مضى عبدالرحمن وبقيت ذكرياته.

وما هذه الكلمات إلا جزء من هذه الذكريات، كتبها ولم يكن يدر بخلده حينها أنها ستبقى ذكرى من بعده يقلبها معلموه وزملاؤه.

غادرنا عبدالرحمن وهو يقول: (بعد مغادرتي للمدرسة على خير إن شاءالله)، وأقل من عام وإذا به يغادر ليس المدرسة

فحسب بل الدنيا كلها، وهو على خير إن شاءالله.

مضى عبدالرحمن... ونحن لم نمض بعد.

وغادر عبدالرحمن... ونحن لم نغادر بعد...

يا ترى... كيف كانت أمانيه قبل أن يمضي؟

وما آماله وأحلامه قبل أن يغادر؟

لقد مضت تلك الأماني معه وغادرت تلك الآمال والأحلام إلى حيث غادر... لكن... قل لي بربك: ما مصير أمانينا وآمالنا؟

هل سندركها؟ أم ستخترمها المنون؟

اسأل نفسك. . . والحر تكفيه الإشارة.

اللهم حرِّم وجه عبدالرحمن على النار. . . وارفع درجته في دار القرار. . . في جنة ونهر. . . في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

محمد بن عبدالعزيز الغامدي

مدرس العلوم الشرعية

في ثانوية أبي عمرو البصري لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض

ج - قـــال عنـــــه زمـــلاؤه:

٩ - (١) عاجل بشرى المؤمن

بقلم زميله بكلية الشريعة:

عادل بن عبدالله المطرودي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إلى فضيلة الشيخ د. سعيد بن علي القحطاني ـ حفظه الله ورعاه ـ

فقد سرني وأثلج صدري ذلك البحث القيِّم لحميد الشيم ابنكم عبدالرحمن قدس الله روحه، ونور ضريحه، والذي أسأل الله أن يجعله من الباقيات الصالحات.

ثم إني بحكم دراستي مع عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ لعدة أشهر في كلية الشريعة أحببت أن أكتب عنه هذه الكلمات فأقول وبالله أستعين:

كان رحمه الله حريصاً على طلب العلم، كثير السؤال لأهل العلم، وقد كنت أمازحه فقلت له ذات مرة: أسئلتُك أسئلةُ فقيه؟ فقال لي: «الله يسمع منك».

وكان لا يستحي في السؤال لسان حاله كما قال الشاعر:

العلم حربٌ للفتى المتعالي
كالسيل حربٌ للمكان العالي

وكان رحمه الله ينفع إخوانه كثيراً، وكان كثيرٌ من الزملاء يأخذون ما يفوتهم من

التعليقات منه رحمه الله.

وقد التقيت به يوماً في أحد ممرات الكلية فقال لي: انظر إلى هذه الرسالة ـ رسالة وصلت إليه خطأ عن طريق الجوال أرسلت لشخصٍ فأخطأ المرسل فوقعت في جوال عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ فيها عبارات كفرية والعياذ بالله فقال ما رأيك فيها؟ فقلت له: إن صاحبها على خطر عظيم، فقال لي: «**إني قد اتصلت به ونصحته فشتمني وسبني هداه الله**».

وكان رحمه الله على خلق عظيم، ولا أذكر أني شهدت منه خلقاً ذميماً ـ رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ـ.

وختاماً أوصيكم بالصبر والاحتساب

وأبشركم بأن عبدالرحمن كان ولايزال محل ثناء زملائه، وإخوانه في الكلية، وهذا من عاجل بشرى المؤمن. أسأل الله أن يغفر لي، ولعبدالرحمن، ولأخيه، ولوالديه، ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه

عادل بن عبدالله المطرودي

الرياض ١٥/ ١/ ١٤٢٣هـ

كلية الشريعة قسم الشريعة

١٠ - (٢) أعظم الأماني الشهادة في سبيل الله تعالى

بقلم: زميله بكلية الشريعة:

عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سليمان الشبيب

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا بعض ما أعرفه عن أخي وصديقي الأخ الفاضل عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني ـ رحمه الله ـ فأقول: كانت بداية معرفتي للأخ عبدالرحمن هي بداية دراستي في الجامعة، ومن العجيب أنه على الرغم من قصر المدة التي تعرفت فيها على الأخ عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ إلا أنه كان بيننا من الألفة والمحبة حتى كأنني أعرفه

قبل عدة سنوات، وذلك لما يتحلى به من حسن الخلق وبشاشة الوجه، وكان الأخ عبدالرحمن ذا علمية جيدة، وقد عرفت ذلك من مناقشاته الجيدة للمشايخ في قاعة الكلية، وتعليقاته المفيدة على بعض كتبه، وقد كنت يوماً من الأيام أتأمل في شباب القاعة وأتخرص من هو الذي سيخدم الدين؟ فكنت أنظر إلى الأخ عبدالرحمن، وأتوسم فيه سماة القضاة، فقد كان حكيماً ذا سمت حسن، وقد كان ـ رحمه الله ـ يهتم بأحوال المسلمين، خاصة إخواننا في أفغانستان، وقد كان يخبرني ببعض أخبارهم ويأتي ببعض المجلات التي تهتم بقضاياهم، وكان يزرع في نفسي أن النصر للمسلمين

مهما حصل من الضعف في بعض الأوقات، وكنا نناقش في يوم من الأيام بعض أحوال المسلمين، فقال: «**إن من أعظم الأماني عندي أن أذهب إلى ساحة الوغى ثم أقتل في سبيل الله تعالى**».

فرحم الله الأخ عبدالرحمن، وجعلني وإياه ممن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، **فقد كنا متحابين في الله تعالى**، فرحمه الله رحمة واسعة، وجعل قبره روضة من رياض الجنة، إنه جواد كريم وبالإجابة جدير.

محبه

عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سليمان الشبيب

١٢/١/١٤٢٣هـ

جامعة الإمام

كلية الشريعة ـ قسم الشريعة – الرياض

١١- (٣) الأمر بالمعروف مع سعة الصدر

بقلم زميله:

محمد بن حسان بن محمد بن بشُّور السوري

الحمد لله الذي جعل لكل أمر علامة، ولكل شيء نهاية، ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فسبحانه مدبر الأمور يصرفها كما يشاء وهو العليم الحكيم، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام أما بعد:

فهذه النقاط فقط ذكريات صديق حبيب، أمارات النور برقت على جبينه، فكنَّا ندرس سويّاً في المدرسة، فكان ـ رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى من

الجنـة نحـن ووالـديـه ووالـدينـا وجميـع المسلمين ـ آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، فإذا رأى صديقاً تبدو عليه أمارات السوء أمره بالمعروف ونهاه عن المنكر، وكان رحمه الله محبًّا للاطلاع يشغل فراغه بما يفيده، فإذا كان لدينا حصة فراغ، أو لم يحضر المعلم، أو شرح الدرس وبقي جزء من الحصة استغلها بما يفيده كمراجعة ما يحفظ من كتاب الله تعالى، أو قراءة كتاب مفيد، أو غير ذلك مما يفيده.

وكان رحمه الله واسع الصدر لا يحمل الحقد على أي صديق، ومن أبرز الأمثلة على ذلك، أنه إذا قال له شخص: فلان قال كذا

وكذا عنك قال له: لا تظن بأخيك ظنًّا سيئاً، وكنَّا في يوم من الأيام نذاكر مادةً علينا فيها اختبار في الصف الثالث ثانوي وقبل الاختبار نتبادل المعلومات يذكرني وأذكره، وكان يقول لي: يا محمد توكل على الله ولا تحمل همَّ الاختبار.

وكما كان أيضاً طموحاً للأعلى، فقد كان رحمه الله يحب الخط العربي والشعر، فقد كان رحمه الله يسلينا أحياناً في الفصل ببعض أشعاره اللطيفة، وكان يحب الاطلاع في الكتب، فقد كان أيضاً مثقفاً حريصاً على سماع أخبار المسلمين في الراديو، فكنت أسأله عن بعض ما جرى فيجيبني، وأخيراً

كما قال الشاعر:

إذا لم نلتقِ في الأرض يوماً
وفرق بيننا كأس المنونِ
فموعدنا غداً في دارِ خلدٍ
بها يحيى الحنون مع الحنونِ

وقد قلت هذه الكلمات في عبدالرحمن - رحمه الله - الآتي نصها:

فقدتك والذكرى مؤرقة
من صميم فؤادي
فقدتك ومدامعي تلوح
سيلاً على أجفاني
فقدتك والخيال أذكرني
جوهراً كالياقوت والمرجاني

الله مــن رجعــة نلتقــي
بهـــــا في الجنـــــاني
محبــة في الله صــادقــة
معلنــاً بهــا في صفحــاتي

اللهـم ارحمـه رحمـة واسعـة، وأسكنـه الفـردوس الأعلى مـع النبيين والصـديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، نحن ووالديه ووالدينا وجميع المسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد بن حسان بن محمد بن بشور

حرر في يوم السبت ٢٣/ ١/ ١٤٢٣هـ

زميله ومحبه في الله تعالى في ثالث ثانوي لتحفيظ القرآن الكريم

مدرسة أبي عمرو البصري (سابقاً)

١٢-(٤) عبدالرحمن لم تمت أخلاقه وبقيت معالمها

بقلم زميله : ياسر بن محمد بن سليمان الحقيل

عندما مات عبدالرحمن تحركت المشاعر، وجاشت القرائح، مات إلا أن أخلاقه لم تمت وبقيت معالمها واضحة جلية في نفوس زملائه، وأصحابه، وفي نفوس كل من تعامل معه، وكان مما جاشت به القريحة هذه الأبيات :

الفاجعة

١ـ هَـــزَّ الجَميـــعَ رَنينُ ذَا الجَـــوالِ
في هجعـــةِ الليـــلِ البَهيـــمِ الخَـــالي

٢ـ فرَدَدتُ كَي تَبقَى الفَجِيعة في الورى
هل مات حقًّا ذا الصديق الغالي

٣ـ هل مات حقًّا ابن قحطانٍ وما
عجبٌ هنا فالموتُ ليسَ بسالِ

٤ـ فُجِعَ الجميعُ بموتِهِ ولعلَّهُ
في موتِهِ عظةٌ لغيرِ مبالِ

٥ـ فُجِعَ الصَّحابةُ قبلَنا بمصيبةٍ
موتِ الرَّسولِ فداهُ كلُّ المالِ

٦ـ قد ماتَ إلا أن ذكراهُ بقتْ
رغْمَ السنينَ وعبرَ ذي الأجيالِ

٧ـ فلنعمَ ذِي الذِّكرَى وأيضاً أنْعِمَنْ
بذوي العقولِ عقولِ خيرِ رجالِ

٨ـ يـا أيُّهـا العبـد لـرحمـن السَّمـا
وسِعَتْـك رحمـةُ ربِّنـا المتعَـالي

٩ـ فلعـلَّ يجمعُنـا الإلٰـهُ معـاً هنـاك
بجنـةِ الفـردوسِ والإجـلالِ

١٠ـ فيها الذي لا شيءَ منْ عينٍ رأتْ
والحـورُ فيهـا ينتظـرنَ الغـالِي

١١ـ يا من سمعتَ قصيدتِي ووعيتَها
هـلاَّ اتعظـتَ بقـاطـعِ الآمـالِ

١٢ـ المـوتُ قـد يـأتي عليـك بغفلـةٍ
فتقـول ربي أخِّـرَنْ آجـالِ

١٣ـ تـمَّ الكـلامُ وبعـدهُ صلُّـوا على
خيرِ الخليقـةِ سيـدِ الأبْطـالِ

١٤ـ والآلِ والصَّحْبِ الكِرامِ ومَنْ مَضَى
في سُنَّـــةِ الهَـــادِي بغيرِ جِـــدالِ

قاله وكتبه
أبو عبدالرحمن
ياسر بن محمد بن سليمان الحقيل
كلية الشريعة بالرياض
حرر في يوم الأربعاء
٢٧/ ١/ ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣(٥)يارب فارحمه ووسِّع قبره وانشر له نوراً بكل مكان

بقلم زميله بكلية الشريعة: عبدالرحمن بن حمود بن سعد البدراني:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فعندما توفي الزميل العزيز عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني - رحمه الله تعالى - جاشت المشاعر فكتبت قصيدة طويلة في رثائه رحمه الله تعالى، ولكن قدَّر الله - عز وجل - أن تُفقد هذه القصيدة كلها وبحثت عنها كثيراً فلم أجدها، فالله المستعان،

ولكن يحضرني منها بالمعنى الأبيات الآتية:

١ ـ ما للهداة قضوا ولاتَ مُخْبرٌ
عن حالهم بعد المكان الثانِ

٢ ـ كان (ابن وهف) للأذان مرجِّعٌ
والآن في قبرٍ وفي أكفانِ

٣ ـ يا مرسل البَسَماتِ في القاعات يا
ذا الهمة العليا من الإخوانِ

٤ ـ نزل القضاءُ عليك بعد تَراوُح
وتروّحٍ هذا خِتامُ مُعانِ

٥ ـ نزل القضاءُ وكان قصدُك حلقةً
للذِّكرِ والتعليم للقرآنِ

٦ ـ والله لن أبكيك بل أبكي على
من مات في فسقٍ وفي طغيانِ

٧ ـ يا صاحب الدين المتينِ يَزينهُ
خُلُـقُ الـذي قـد سـارَ للـرحمـنِ
٨ ـ ولسانه في عفةٍ عن كل ما
يـأبـاه ذو تقـوى وذو إيمـان(١)
٩ ـ ما زلتُ أشهد نطقه ودُعابَه الـ
الأشيـاخَ فـي أدبٍ وفـي إحسـانِ
١٠ ـ قد قلَّ في أقرانه مَنْ شِبْهَهُ
فـالحمـد قبـلُ وبعـد للمنـانِ
١١ ـ أرثيـه ثـم أقـول معتـذراً لـه
وُفِّقْـتَ حيـن تـركـت دار هـوانِ(٢)

---

(١) كان يدرسنا في الكلية بعض المدرسين الأجانب وبعضهم كان قليل تدين وفي عقيدته أشعرية فكان الطلاب يبدون تضجرهم منهم وكنت ألاحظ الأخ عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ ممسكاً عن الكلام فيهم ويذكر أن شرحهم حسن ويدعو لهم ويأمرنا أن نستفيد مما عندهم مما ينفع ونترك بدعتهم وضلالاتهم.

(٢) اقتبس هذا البيت من بيت لأبي الحسن التهامي.

١٢ ـ إنــي أعــزِّي والــداً فيــه وقــد
عــزَّيــتُ فيــه يــراعتــي وبنــانِ

١٣ ـ عزيتُ فيه الصحب ثم إليكموا
أُهــدي نصيحــةَ مشفــق ولْهــانِ

١٤ ـ يا إخوتي هذي المنايا دأْبُها
فقــد الحبيــبِ ومُــوْجِــعُ الهُجْــرَانِ

١٥ ـ هلاَّ اعتبرنا في فناءٍ قد سَرَى
فــي النــاس منــذُ الخلــقِ لــلأكــوانِ

١٦ ـ هذي الحياةُ متاعبٌ ومصاعبٌ
شَمِّــر هُــديــت إلــى ادِّكــارِ معــانِ

١٧ ـ ثم السؤال من الإله بفضلهِ
أن يــرحــم الأخَ (عــابــد الــرحمــنِ)

١٨ ـ فهو الكريمُ كذا الرحيمُ بِخَلْقه
وهــو القــديــرُ وواســع الغفــرانِ

١٩ ـ يا ربِّ فارْحَمْهُ ووَسِّعْ قَبْرَهُ
وانشــرْ لَــهُ نُــوراً بِكُــلِّ مكــانِ

٢٠ ـ وافسحْ له في لَحْدِهِ أُفُقَ المدى
وافـرُجْ لـه فُـرُجـاً مـن الـرضـوانِ

٢١ ـ رَوْحٌ وريحانٌ عذوقٌ ثِمَارِها
والحــورَ أوْلِ زميلنــا القحطــانــي

٢٢ ـ ثُمَّ الصلاةُ على النبي محمدٍ
مـا صَـوَّتَ القُمـريْ علـى الأغصـانِ

وكتبه: عبدالرحمن بن حمود بن سعد البدراني

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ـ(٦) الخشوع والإخبات لله تعالى

بقلم الشيخ المعبرِّ حسن بن شريف المشيخي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا شك بأنني آخر من كتب من الإخوة المشائخ والدعاة وطلبة العلم، وأظن ذلك لحكمة أرادها الله تعالى، فمنذ ساعة وفاة أبناء الشيخ سعيد وأنا أريد أن أكتب ما أجده من خواطر تجاه عبدالرحمن وعبدالرحيم ـ رحمهما الله ـ لكنني لم أتمكن من ذلك للانشغال ببعض البحوث

العلمية، فإذا تذكَّرتهما لُمْتُ نفسي على التقصير ثم أعوضهما بالدعاء والإلحاح على الله ـ عز وجل ـ أن يغفر لهما ويرفع درجاتهما، ولا شك أن ذلك أنفع لي ولهما، وسأكتفي بأحدهما إذ أن الآخر مازال دون التكليف أثناء وفاته، وإن كان قد حفظ ما يقارب سبعة عشر جزءاً، فأسأل الله له رفعة الدرجات، وسأقتصر هنا على صاحب هذا المؤلف القيم/ عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ففي ليلة الأحد السابع عشر من رمضان لعام ألف وأربعمائة واثنين وعشرين للهجرة ذهل الصغار لما رأوا الكبار جادوا بمدمع وبكاء، رحلا ابنا

الشيخ سعيد بن وهف في لحظة لا أحد يتوقع ذلك، لكن المولى ـ جل وعلا ـ أراد ذلك، فله الحمد على ما قضى وأحكم وأبرم.

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق
ولا مغــرب إلا ولــه فيــه مــادح
وكنـت أعلـم عـن جميـل صفـاتـه
كمــا ولكــن غيبتهــا الصفــائــح
وأصبح في لحدٍ من الأرض ميتاً
وكـان بـه حيًّـا تضيـق الصحـاصـح
وما نحن من رزءٍ وإن جلَّ نجزع
ولا بســرورٍ بعـــد فقـــده نفـــرح

لقد كان شابًّا صالحاً محبوباً يعلوه وقار العلماء، وفي محياه ملامح العظماء، وكما

أحبه الصغار والكبار في حياته، فلقد بكى عليه القوم بعد وفاته، ولكن يا ترى هل كان سبب تلك المحبة كتاب الله ـ عز وجل ـ الذي قد حواه في صدره حفظاً وإتقاناً وعملاً وتعليماً، فهو وإن كان صغيراً فهو يتمتع بهمَّة الكبار وبراءة الصغار؛ مما جعله أنموذجاً غريباً يتحيَّر فيه المتأمِّل لتلك الأعمال، فقد بكت السارية التي كان يسند الصغير ظهره عليها، نعم، فقد بكت بحرقة وحسرة وألم. . . نعم وما يدريك. . أم يا ترى كان سبب ذلك التحاقه بكلية الشريعة التي قد أجاد معظم مناهجها على يد والده من سنٍّ مبكرٍ، أم أن سبب ذلك تعيينه مؤذن في ذلك الجامع الذي

يؤمُّه والده والذي يتنافس على ذلك الجامع طلبة العلم، ولقد شاهدت ذلك الصغير ينافس مع بعض طلبة العلم، وكم كانت دهشتي عندما علمت أنه هو الفائز، لكن كل ذلك وغيره لم يكن هو السبب الرئيس في انشراح صدر ذلك الشاب وحبه للعلم وانطلاق لسانه بالشعر، إضافة إلى ما عنده من القرآن والحكمة، ولم يكن سبب ذلك الأذان الذي يصدح في الوقت تماماً، والذي يدفع كل من يصل إليه صوته إلى فتح النوافذ والاستماع إلى ذلك الأذان العجيب، وأنا من هؤلاء، وليس سبب حب الجميع له بسبب حضوره المبكر للجامع قبل مواعيد الأذان عندما كان

يسلك ذلك الرصيف الطويل من منزل والده إلى الجامع دون أن يلتفت يمنة أو يسرة أبداً، حتى إنني أضطر أحياناً لاستخدام منبه السيارة حتى يلتفت فألقي عليه السلام.

ولكن السبب سأورده لكم، ليس إلا خوفاً من الإطالة عليكم، إن السبب هو خشوعه وإخباته لله والرغبة فيما عند الله - جل وعلا - من سن مبكر وإليكم شاهد على ما أقول:

عندما كان عمره اثني عشر عاماً تقريباً وبالتحديد في شهر رمضان وكان مؤذن الجامع في ذلك الوقت أحد القضاة، وكان الشيخ يُقدم ذلك القاضي أحياناً في بعض ركعات صلاة التراويح أو القيام بناء على

طلب القاضي من أجل ترسيخ الحفظ لبعض الأجزاء، وكنت أصف أنا وذلك الصغير عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ ومن معنا من المصلين في صلاة التراويح أو القيام، وفي إحدى الليالي عندما كان يؤمنا ذلك القاضي وكنت شارد الذهن في تلك اللحظة لم يردني إلى استحضار القلب في الصلاة إلا أزيز غريب من جانبي الأيسر، فشردت بالذهن مرة أخرى، ولكن داخل المسجد وبالتحديد إلى جانبي الأيسر، وإذا بذلك الغلام الصغير قد أغرق وجهه وصدره ومكان سجوده بالدموع من بداية صلاته، ولكنه في النهاية لم يستطع أن يتمالك نفسه فغلبه البكاء وارتفاع الصوت،

فهل بكيت أخي في مثل هذا الموقف وقد شاب عارضاك؟ وماذا كنت تعمل في ذلك السن؟ رحم الله عبدالرحمن رحمة واسعة:

فلئن حسنت فيه المراثي بذكرها
فلقد حسنت من قبل فيه المدائح

ولهذا ليس بغريب أن يصلي عليه ذلك الجمع العظيم من الناس ويشيعه إلى القبر أعداد هائلة من الناس، ومنهم العلماء وأساتذة الجامعات وطلبة العلم، وقد رأيتهم بعيني يتنافسون للإمساك بالنعش:

وليس صرير النعش ما يسمعونه
ولكنـــه أصلـــب قـــوم تقصـــفُ
وليـس نسيـم المسـك ريـا حنـوطـه
ولكنـــه ذاك الثنـــاء المخلـــفُ

أما لسان حالهم فيقول:

فلن أرتجي في الموت بعدك طائلاً

ولا أتقي للدهر بعدك من خطب

اللهم ما تلا من قرآن فارفع درجته، وزكِّه به، وما صلَّى من صلاة فتقبلها منه، وما تصدَّق أو تُصدِّق عنه بصدقة فنمِّها له، اللهم أقلْ عثرته، واعف عن زلته، وعده بحلمك فإنه لا يرجو غيرك، ولا يثق إلا بك، وأنت واسع المغفرة، اللهم أجر والديه في مصيبتهما، وأعقب لهما خيراً منها في الدنيا والآخرة، إنك يا رب ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

قاله وكتبه/ حسن بن شريف المشيخي

١١/ ٧/ ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥ ـ (٧) حكم وفوائد عظيمة

بقلم زميله عبدالحليم بن محمد فاروق الأفغاني

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

أما بعد: فإن الأخ الزميل عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ كان من زملائي الأخيار في كلية الشريعة، وكان خلوقاً قلَّ أمثاله، وكان متواضعاً متمسكاً بالقيم الدينية والمبادىء الإسلامية، وكان ملتزماً في أمور الشرع لايخاف في الله لومة لائم، وكان هَمُّهُ الأكبر طلب العلم الصحيح النافع، وكان

مخلصاً صادقاً وأميناً، وكثير الصمت إلا في موضع الحق، هكذا أحسبه والله حسيبه، وآخر ما قابلته في المسجد الجامع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وذلك عند صلاته لسنة الراتبة بعد الظهر يوم السبت الموافق ١٦/ ٩/ ١٤٢٢هـ، وكان من آخر الكلمات التي قالها لي قوله ـ رحمه الله ـ: «**إني قد اشتقت إلى الجهاد في سبيل الله تعالى**»، ثم استأذن مني وقال: سأحضر غداً إن شاءالله للدرس في الكلية؛ لأن هذا اليوم هو آخر أيام الدراسة للفصل الأول من العام الدراسي، ولكن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قبضه في اليوم نفسه الذي قابلته فيه بعد إمامته للناس في صلاة العشاء والتراويح، فأسأل الله أن يحقق له أمنيته

ويجعله شهيداً في سبيل الله تعالى.

وقد استفدت وسمعت منه الوصايا والفوائد الآتية:

١ ـ رافقته في سيارته ـ رحمه الله ـ مرة وكان يقرأ عن ظهر قلب حفظاً أثناء قيادته للسيارة، وأظن أنه يقرأ من سورة الفرقان، وبعد القراءة سألني عن حزبي اليومي من القرآن الكريم؟ فأخبرته بأني أقرأ كذا وكذا[1]، فقال لي: أنتَ عندك فراغ كثير كان ينبغي أن تقرأ أكثر من هذا.

ومن أقواله الحكيمة التي استفدتها منه ـ رحمه الله ـ:

٢ ـ آفة العلم نسيانه.

---

(١) وقد سألت الأخ عبدالحليم فاروق عن حزبه الذي قاله للإبن عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ فقال: قلت له: أقرأ في اليوم جزءاً واحداً، وفي رمضان ثلاثة أجزاء في اليوم ولله الحمد.

٣ ـ المرء يقيس على نفسه.

٤ ـ اطلب الرفيق قبل الطريق، والجار قبل الدار.

٥ ـ إن الذنوب تميت القلوب وتكون سبباً للشقاء.

٦ ـ راحة القلوب في قراءة القرآن، وقرة العيون في الصلاة.

٧ ـ التوكل على الله يسهِّل ويزيل العقبات في طريق الوصول إلى الأمنية.

٨ ـ عن المَرْءِ لا تسأل وسل عن قرينه
فكـــل قـــريـــن بـــالمقـــارن يقتـــدي

٩ ـ ابتغِ فيما أعطاك الله الدار الآخرة.

١٠ ـ لا يسع المسلم الناس بماله ولكن يسعهم ببسط الوجه وحسن الخلق.

١١ ـ احفظ مني ثلاثاً: ثم قال:

أ ـ من سمات الكرام: العفو، والوفاء.

ب ـ ومن سمات الأغنياء الأتقياء: الجود، والسخاء.

ج ـ ومن سمات الأعزاء: احترام الآخرين.

وكل هذه الحكم والفوائد استفدتها وكتبتها بالمعنى مما قاله الزميل عبدالرحمن رحمه الله تعالى.

اللهم ارحمه، اللهم ارحمه، ونوِّر له في قبره، وافسح له فيه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه: عبدالحليم بن محمد فاروق الأفغاني

٢٥/ ٣/ ١٤٢٣هـ

زميلــه في كليــة الشريعــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ: أيمن العاصي .... حفظه الله.

خمسة ...

إذا ما مات ذو علم وتقوى

فقد ثلمت من الإسلام ثلمة

وموت الحاكم العدل المولَّى

بحكم الشرع منقصة ونقمة

وموت العابد القوام ليلاً

يناجي ربه في كل ظلمة

وموت فتى كثير الجودِ مَحْلٌ

فإن بقاءه خصبٌ ونعمة

وموت الفارس الضرغام هدمٌ
فكم شُهدت له بالنصر عزمة

فحسبك خمسة يبكى عليهم
وباقي الناس تخفيف ورحمة

وباقي الناس هم همج رعاعٌ
وفي إيجادهم لله حكمة..

كشف الغياب والتأخر والاستئذان للطلاب في الحلقات

مدرسة جامع على بن أبي طالب	أسم الحلقة
جامع الفاروق	١ السدرما ٣ الذهبي

م	الاسم رباعياً	الأسبوع (١)					الأ
		السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	السبت
١	إبراهيم بن عبدالله القحطاني	✓	✓	م	✓	✓	✓
٢	إبراهيم محمد القرني .	✓	✓	م	✓	✓	✓
٣	إبراهيم حسن عسيري	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٤	أحمد بن فايع عسيري	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٥	أحمد محمد عوض عسيري	✓	✓	م	✓	✓	✓
٦	أحمد زين الدين .	✓	✓	✓	✓	غ	غ
٧	أحمد السركي .	✓	✓	✓	✓	✓	غ
٨	ثامر العنزي	✓	✓	✓	✓		✓
٩	خالد علي القرني	✓	✓	✓	✓	غ	.
١٠	سلطان الغامدي	✓	✓	م	✓	✓	
١١	سلطان العسيري	✓	✓	م	✓	✓	✓

م	الاسم							
١٢	سلمان الأسمري.	✓	✓	✓	✓	✓	✓	
١٣	بدر سلمان الشهري	✓	✓	✓	✓	✓		
١٤	عبد الله علي العمري	✓	✓	✓	✓	✓	✓	
١٥	محمد مجرشي	✓	✓	✓		✓	✓	
١٦	أنور حنتول مسرحي	غ	✓	✓	✓	✓	✓	
١٧	مجاهد صالح العمري	✓	✓	✓	✓	✓		
١٨								
١٩								
٢٠								

(م) مستأذن يوم كامل. (س) حضر ثم استأذن.

(X) ملاحظة شديدة (*) وسط

تقريب المعاني

في شرح

حرز الأماني في القراءات السبع

تأليف

سيد لاشين أبو الفرح
مدرس القرآن الكريم والقراءات
بثانوية الإمام عاصم بن أبي النجود

و

خالد محمد الحافظ
موجه التربية الإسلامية
بمنطقة المدينة المنورة

هذا التقريب أوصي به لطلاب ٣ ث
بعد مغادرتي للمدرسة على خير
إن شاء الله تعالى ، والسلام عليكم

عبد الرحمن بن سعيد بن علي
ابن وهف القحطاني

[توقيع]

صورة هذا الغلاف الداخلي للكتاب بخط يد (عبدالرحمن) رحمه الله تعالى ..

المملكة العربية السعودية

وزارة المعارف

الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض

م. ث أبي عمرو البصري

غزوة فتح مكة

إعداد: عبد الرحمن بن سعيد القحطاني

الصف: ٢ ث ش

إشراف أ: محمد السليم حفظه الله

الفصل الدراسي الأول 1421 _ 2000, 2001

عبد الرحمن بن سعيد بن وهف
القحطاني .
كلية الشريعة
جامعة الإمام محمد بن سعود .

عرفت أن الحياة رحلة وطريق
فأحسنت اختيار الرفيق وتوليت القيادة



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإن موضوع السيرة النبوية من أهم الموضوعات في التاريخ الإسلامي، ومن أهم تلك الموضوعات: غزوة فتح مكة[١].

---

(١) «الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه، ورسوله، وجنده، وحزبه الأمين، واستنقذ به بلده وبيتَه الذي جعله هُدى للعالمين من أيدي الكفار والمشركين، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء، وضُرِبَتْ أطنابُ عِزِّه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس به في دين الله أفواجاً، وأشرق به وجه الأرض ضياءً وابتهاجاً، خرج له رسول الله ﷺ بكتائب الإسلام، وجنود الرحمن سنةَ ثمانٍ لعشر مضين من رمضان، واستعمل على المدينة أبا رُهْمٍ كُلثوم بن حصين الغِفاري، وقال ابن سعد: بل استعمل عبدالله بنِ أمِّ مكتوم». [زاد المعاد، لابن القيم، ٣/ ٣٩٤].

وقد اخترت هذا الموضوع لكثرة ما كتب فيه، فأردت أن ألخصه وأختصره اختصاراً مفيداً. وقد كتبت هذا البحث على شكل أبواب أربعة. كل باب له فصلان ولكل فصل مبحثان على النحو الآتي:

الباب الأول: الأسباب التي دعت إلى فتح مكة والإعداد له.

الفصل الأول: الأسباب التي دعت إلى فتح مكة.

المبحث الأول: سبب الفتح.

المبحث الثاني: أبو سفيان يقصد المدينة للمفاوضات.

الفصل الثاني: الإعداد للفتح.

المبحث الأول: عزم الرسول ﷺ على التجهز والحشد.

المبحث الثاني: محاولة نقل نبأ الغزو.

الباب الثاني: مسيرة الجيش النبوي.

الفصل الأول: توزيع الجيش وزحفه وتحركه والوضع المكي.

المبحث الأول: توزيع الجيش عسكرياً.

المبحث الثاني : زحف الجيش وتحركه والوضع المكي .
الفصل الثاني : تجسس قريش للأخبار .
المبحث الأول : إسلام العباس وتجسس قريش للأخبار النبوية .
المبحث الثاني : إسلام أبي سفيان والعرض العسكري أمامه .

الباب الثالث: دخول مكة المكرمة.

الفصل الأول : ترتيبات العسكر الإسلامي في الدخول .
المبحث الأول : ترتيبات الدخول .
المبحث الثاني : مشابكات مع فرسان خالد بن الوليد .
الفصل الثاني : دخول المسجد الحرام .
المبحث الأول : دخول المسجد الحرام وتحطيم الأصنام .
المبحث الثاني : أخبار المهدرة دماؤهم .

الباب الرابع: الآثار الاستراتيجية للفتح ومقومات النصر

الفصل الأول : الآثار الاستراتيجية للفتح ودروس منه .
المبحث الأول : الآثار الاستراتيجية للفتح .
المبحث الثاني : دروس من الفتح .

الفصل الثاني : مقومات الانتصار في الفتح .

المبحث الأول : الهـــــــــــدف .

المبحث الثاني : الـوسيلـــــــــة .

والحمد لله أولاً وآخراً لم [تقابلني أي] صعوبة في إعداد هذا البحث، وأشكر الله ثم أشكر أستاذ البحـث الأستـاذ الفـاضـل صـاحـب الفضـائـل والشمائل : محمد السليم الذي كانت له يد الفضل بعد الله في إعداد هذا البحث جزاه الله خيراً، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . .

الباحث

عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني

الباب الأول

الأسباب التي دعت إلى فتح مكة والإعداد له

الفصل الأول: سبب فتح مكة.

المبحث الأول: سبب الفتح.

المبحث الثاني: أبو سفيان يقصد المدينة للمفاوضات.

الفصل الثاني: الإعداد للفتح.

المبحث الأول: عزم الرسول ﷺ على التجهز والحشد.

المبحث الثاني: محاولة نقل نبأ الغزو.

الفصل الأول: الأسباب التي دعت إلى فتح مكة

المبحث الأول: سبب الفتح:

في السنة الثامنة من الهجرة نقضت قريش عهدها (عهد صلح الحديبية) فأصبح لاغياً؛ لأنها ظلت جامدة على كفرها وعنادها، غير واعية للأحداث الخطيرة في جزيرة العرب التي غيَّرت الأحداث والأحوال، وتوشك أن تغير العالم كله.

[و] في ذلك العام اعتدت قبيلة بني بكر (حلفاء قريش) على خزاعة (حلفاء المسلمين)[١] فقتلوا منهم عدداً كبيراً،

---

(١) قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «وكان السبب الذي جرَّ إليه، وحداً إليه فيما ذكر إمامُ أهل السير والمغازي والأخبار محمد بن إسحاق بن يسار، أن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عَدَتْ=

. . . .

= على خُزاعة، وهم على ماء يُقال له: الوتير، فبيَّتوهم وقتلوا منهم، وكان الذي هاج ذلك أن رجلاً من بني الحضرمي يقال له: مالك بن عبَّاد خرج تاجراً، فلما توسط أرض خزاعة، عَدَوْا عليه فقتلوه، وأخذوا مالَه، فعدت بنو بكر على رجل من بني خُزاعة فقتلوه، فعدت خُزاعة على بني الأسود، وهم سَلْمى وكلثوم وذُؤَيب، فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم [حجارة تجعل علامات بين الحل والحرم]، هذا كله قبل المبعث، فلما بعث رسول الله ﷺ وجاء الإسلام، حجز بينهم، وتشاغل الناس بشأنه، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش، وقع الشرط: أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده، فَعَلَ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم، فعل، فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم، ودخلت خُزاعة في عقد رسول الله ﷺ وعهده، فلما استمرت الهدنة، اغتنمها بنو بكر من خُزاعة، وأرادوا أن يصيبوا منهم الثأر القديم، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في جماعة من بني بكر، فبيت خُزاعة وهم على الوتير، فأصابوا منهم رجالاً، وتناوشوا واقتتلوا، وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفياً ليلاً، ذكر ابن سعد منهم: صفوان بن أمية، وحُويطب بن عبدالعزى، ومِكْرز بن حفص، حتى حازوا خُزاعة =

وقريش تمدهم بالسلاح وتعينهم على البغي في الحرم سرًّا.

وعلى الرغم من أن العقلاء من بني بكر حذروا زعيمهم من القتال في الحرم، وقالوا: إلهك إلهك، إلا أنه تمادى وقال: لا إله لي اليوم، يا بني بكر أصيبوا ثأركم، فلعمري إنكم لتسرقون فيه، أفلا تصيبون

= إلى الحرم، فلما انتهوا إليه، قالت بنو بكر: يا نوفل! إنا قد دخلنا الحرم إلهك إلهك. فقال كلمة عظيمة: لا إله له اليوم، يا بني بكر أصيبوا ثأركم، فلعمري إنكم لتسرِقُون في الحرم أفلا تُصيبون ثأركم فيه؟! فلما دخلت خزاعة مكة، لجؤوا إلى دار بُديل بن ورقاء الخُزاعي ودار مولى لهم يقال له: رافع، ويخرج عمرو بن سالم الخُزاعي حتى قَدِمَ على رسول الله ﷺ المدينة، فوقف عليه، وهو جالس في المسجد بين ظهراني أصحابه فقال:

يا رب إني ناشدٌ محمداً حلف أبينا وأبيه الأتلدا: . .»

[زاد المعاد لابن القيم، ٣/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦]، وذكر الأبيات كاملة ويأتي ذكرها بعد قليل.

ثأركم فيه[١] ؟

واستمرت المقاتلة في الحرم باشتراك رجال من قريش، وفزعت خزاعة مما حل بها، وبعثت وفداً إلى رسول الله ﷺ، وأنشد عمرو بن سالم قصيدة أمام الرسول ﷺ، [فَذُكِرَ عنه أنه] قال: «**نصرت يا عمرو بن سالم**»[٢] .

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٤٦ ـ ٤٧) ط مكتبة المنار، والفصول في سيرة الرسول ﷺ لابن كثير (ص ١٧٣) ط مكتبة المعارف وط دار الصفا (ص ١٢٢)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر (٧/ ٥١٩ ـ ٥٢٠) ط مكتبة دار الفيحاء، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية (٣/ ٣٩٥) ط مؤسسة الرسالة.

(٢) ذكر ابن هشام في السيرة (٤/ ١٠ ـ ١١) الأبيات التي قالها عمرو بن سالم الخزاعي أمام رسول الله ﷺ حيث قال:

يا رب إني ناشد محمداً ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا

قد كنتم وُلْداً وكنا والِدا ... ثُمَّتَ أسلمنا فلم ننزع يدا

=

. . . .

= فانصر هداك الله نصراً أعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجرَّدا إن سِيم خسفاً وجهه تربَّدا
في فيلق كالبحر يجري مزبداً إن قريشاً أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكَّدا وجعلوا لي في كَدَاءٍ رُصَّدا
وزعموا أن لست أدعوا أحداً وهم أذلّ وأقلّ عددا
هم بيَّتونا بالوتير هُجَّدا وقتَّلونا ركعًا وسُجَّدا

وذكر هذه الأبيات أيضاً ابن القيم في الزاد (٣/ ٣٩٦) وأضاف للبيت الرابع: أبيض مثل البدر يسمو صُعُدا، وجعل عجز البيت الرابع صدر البيت الخامس، وهكذا حتى نهاية الأبيات فجاء عجز البيت الأخير في سطر مستقل، كما ذكر أن صدر البيت الأول: فانصر هداك الله نصراً أبداً.

قال الأرنؤوط في تحقيقه لزاد المعاد لابن القيم، ٣/ ٣٩٦: في قصة عمرو بن سالم وقول النبي ﷺ: «نصرت يا عمرو بن سالم» أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق بلا سند، ووصله الطبراني في الصغير ص (٢٢٢) من حديث ميمونة بنت الحارث ـ رضي الله عنها ـ بإسناد ضعيف».

كما أن الحافظ ابن حجر ذكر الأبيات مختصرة وفيها تقديم وتأخير، انظر الفتح (٧/ ٥١٩ ـ ٥٢٠) وانظر أيضاً عبدالعزيز العبيدي، من معارك المسلمين في رمضان، ص ٢٧، ٢٨. =

. . . .

= شرح الكلمات الغريبة :

* ومعنى ناشد : طالب ومذكر .

* والأتلد : القديم .

* ونصراً أعتدا : أي حاضراً.

* والمدد : العون .

* وتجردا : شمر وتهيأ لحربهم .

* وسيم خسفاً، معناه : طلب منه وكلفه .

* وتربدا : تغيرا [حاشية سيرة ابن هشام، ٤/ ١١] .

المبحث الثاني: قصود أبي سفيان المدينة للمفاوضات:

أحست قريش بخطأ فادح وقعت فيه، غير واعية للأحداث التي غيرت مجرى الأحوال وذلك بعد أن أرسل الرسول ﷺ إليها بقبول أحد الشروط الآتية:

أ ـ إما أن تدفع ديات من قتل من خزاعة.

ب ـ إما أن تحل نفسها من عهد بني بكر.

جـ ـ إما أن تعلن أن صلح الحديبية أمسى لاغياً.

فردت قريش بقبول الشرط الأخير.

وقد أسرع أبو سفيان للمدينة، يحاول أن يصلح ما وقع فيه القرشيون من النقض الصارخ للصلح[١]، بيد أن الرسول ﷺ لم

---

(١) قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وقد بعثته قريش [يعني أبا سفيان] إلى رسول الله ﷺ؛ ليشد العقد ويزيد في المدة، وقد رهبوا الذي صنعوا، ثم خرج أبو سفيان حتى قدم المدينة، فدخل على ابنته=

. . . .

= أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ، طوته عنه، فقال: يا بُنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فِراش رسول الله ﷺ وأنت مشرك نجسٌ، فقال: والله لقد أصابك بعدي شر [لا والله بل أصابها الخير].
ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ، فكلمه، فلم يرد عليه شيئاً، ثم ذهب إلى أبي بكر، فكلمه أن يكلم له رسول الله ﷺ، فقال: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر بن الخطاب فكلَّمه، فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذَّرَّ لجاهدتكم به، ثم جاء فدخل على علي بن أبي طالب، وعنده فاطمة، وحسنٌ غلام يدب بين يديهما، فقال: يا علي إنك أمسُّ القوم بي رحماً، وإني قد جئت في حاجة، فلا أرجعنَّ كما جئت خائباً، اشفع لي إلى محمد، فقال: ويحك يا أبا سُفيان، والله لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه، فالتفتَ إلى فاطمة فقال: «هل لك أن تأمري ابنك هذا، فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما يبلغ ابني ذاك أن يجير بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله ﷺ، قال: يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت عليَّ، فانصحني، قال: والله ما أعلم لك شيئاً يغني عنك، ولكنك سيد بني كنانة، فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك، قال: أو ترى ذلك =

يغفل المكيدة، فلم يقبل المساومة[1] .

= مغنياً عني شيئاً، قال: لا والله ما أظنه، ولكني ما أجد لك غير ذلك، فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس! إني قد أجرتُ بين الناس، ثم ركب بعيره، فانطلق فلما قدم على قريش، قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمداً فكلمته، فوالله ما رد عليَّ شيئاً، ثم جئت ابن أبي قُحافة، فلم أجد فيه خيراً، ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أعدى العدو، ثم جئت عليًّا فوجدته ألين القوم، قد أشار علي بشيء صنعته، فوالله ما أدري، هل يغني عني شيئاً، أم لا؟ قالوا: وبم أمرك؟ قال: أمرني أن أجير بين الناس، ففعلتُ، فقالوا: فهل أجاز ذلك محمد؟ قال: لا. قالوا: ويلك والله إن زاد الرجل على أن لعب بك، قال: لا والله ما وجدت غير ذلك» [زاد المعاد، ٣/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨].

(١) قال ابن كثير في الفصول (ص ١٧٤ ـ ١٧٥): وذهب أبو سفيان حتى قدم المدينة، فدخل على ابنته أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ ورضي الله عنها فذهب ليقعد على فراش رسول الله ﷺ فمنعته وقالت: إنك رجل مشرك نجس. فقال: والله يا بنية لقد أصابك بعدي شر. ثم جاء رسول الله ﷺ فعرض عليه ما جاء له، فلم يجبه ﷺ بكلمة واحدة، ثم ذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه فطلب منه أن يكلم رسول الله ﷺ فأبى عليه، ثم جاء إلى عمر رضي الله عنه فأغلظ=

الفصل الثاني: الإعداد للفتح

المبحث الأول: عزم الرسول ﷺ على التجهز والحشد:

لما خاب أمل أبي سفيان، انقلب إلى مكة خائب الرجاء، وأمر الرسول ﷺ المسلمين بالاستعداد والتهيؤ للمسير، ودخل ﷺ على عائشة، وقال: جهزينا،

= له، وقال: أنا أفعل ذلك؟! والله لو لم أجد إلا الذر لقاتلتكم به، وجاء عليًّا رضي الله عنه فلم يفعل، وطلب من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها أن تأمر ولدها الحسن أن يجير بين الناس، فقالت: ما بلغ بني ذلك، وما يجير أحد على رسول الله ﷺ، فأشار عليه علي رضي الله عنه أن يقوم هو فيجير بين الناس، ففعل ورجع إلى مكة، فأعلمهم بما كان منه ومنهم، فقالوا: والله ما زاد ـ يعنون عليًّا ـ أن لعب بك.

وانظر السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٥٥ ـ ٥٦) وزاد المعاد لابن القيم (٣/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨)، وانظر أيضاً أحمد السايح، معارك حاسمة في حياة المسلمين، ص ٨٨ و٨٩.

وأخفي أمرك(١) . ودخل أبو بكر على ابنته وهي تجهز الرسول عليه الصلاة والسلام، تعمل دقيقاً وسويقاً .

---

(١) روى البخاري ومسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «أن رسول الله ﷺ غزا غزوة الفتح في رمضان» .
قال الزهري : وسمعت سعيد بن المسيب يقول : مثل ذلك .
وفي رواية له ولمسلم: «أن النبي ﷺ خرج [في رمضان] من المدينة، ومعه عشرة آلاف، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة، فسار بمن معه من المسلمين إلى مكة، يصوم ويصومون، حتى بلغ الكديد ـ وهو ما بين عُسفان وقُديد ـ أفطر وأفطروا «إلا أن لفظ البخاري أتم وأطول» .
[أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح في رمضان، برقم ٤٢٧٥ ، وفي كتاب الصوم، باب إذا صام أياماً من رمضان ثم سافر، برقم ١٩٤٤ ، وفي كتاب الجهاد، باب الخروج في رمضان، برقم ٢٩٥٣ ، ومسلم، كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في نهار رمضان، برقم ١١١٣ ، وانظر الأحاديث برواياتها في صوم النبي ﷺ في غزوة الفتح: صحيح البخاري برقم: ١٩٤٤ ، و١٩٤٨ ، و٢٩٥٣ ، و٤٢٧٥ ، و٤٢٧٦ ، و٤٢٧٧ ، و٤٢٧٨ ، و٤٢٧٩] .

وسألها الأب الصديق عن عزم الرسول عليه الصلاة والسلام؟ فقالت: ما أدري. واستعجمت عليه حتى دخل رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال له: يا رسول الله: أردت سفراً؟ قال: نعم، قال: أفأتجهز؟ قال: نعم.

قال أبو بكر: فأين تريد يا رسول الله؟

قال: قريشاً، وأخفِ ذلك يا أبا بكر.

وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز، وأخفى عنهم الوجه الذي يريده.

واستمع المسلمون لأمر القيادة العليا، فمضوا يعبؤون قواهم ويستعدون للسير مع الرسول ﷺ[1]. ولما كان الرسول

---

(١) قال ابن هشام في السيرة (٤/٥٦ ـ ٥٧): وأمر رسول الله ﷺ=

عليه الصلاة والسلام قد كتم النبأ، فقد ظن بعض أصحابه أنه كان يُخطط لغزو الروم، ومنهم من اعتقد أنه يُخطط لهوازن وثقيف وهكذا.

وفي تكتمه ذلك أرسل عليه الصلاة والسلام لسكان البادية ومن دخل في الإسلام من حوله بالقول: من كان يؤمن بالله

= بالجهاز، وأمر أهله أن يجهزوه، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله ﷺ فقال: أي بنية أأمركم رسول الله ﷺ أن تجهزوه؟ قالت: نعم، فتجهز. قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: لا، والله ما أدري. ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتهيؤ وقال: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها» فتجهز الناس.
انظر: زاد المعاد (٣/ ٣٩٨) والفصول في سيرة الرسول ﷺ (ص ١٧٥)، وحديث: «اللهم خذ العيون» صححه محقق سيرة ابن هشام، وانظر أيضاً أحمد السايح، معارك حاسمة في حياة المسلمين ص ٨٩.

واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة. وقد لاقت دعوته قبولاً واستجابة.

وقد عقد الرسول عليه الصلاة والسلام مجلساً مع خاصة أصحابه، فأشار عليه أبو بكر بما كان يرغب فيه من التأني، في حين كان عمر بن الخطاب يرى ضرورة المضي بقرار فتح مكة؛ لأنه لا وسيلة لضم القبائل الوثنية إلا بضم قريش للمعسكر الإسلامي.

وقد التزم بالكتمان عن الجند، رغم التشاور مع خاصة أصحابه، علماً بأنه جمع عشرة آلاف مقاتل وأكثر، وهم لا يعلمون مكان اتجاههم إلا عندما وصلوا إلى

(مر الظهران)[1] حيث علموا فقط بأن وجهتهم مكة لإنهاء الوجود الوثني إلى الأبد.

كما أنهم أُمِروا بالتكتم، وزيادة على ذلك فقد تم التخطيط للتعمية على العدو، وقد أرسل ﷺ سرايا إلى نجد وغيرها للتعمية على قريش.

ويُروى أنه بالحراسة المكثفة على الطرق المؤدية إلى مكة فقد تم النجاح في خطة الكتمان إلى أقصى حد[2].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ٧): مَرَّ الظهران: بفتح الميم وتشديد الراء: مكان معروف. والعامة تقوله بسكون الراء وزيادة الواو. والظهران: بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر.

(٢) زاهية الدجاني. فتح مكة نصر مبين، ص ٤٧ ـ ٥١.

المبحث الثاني: محاولة نقل نبأ الغزو:

عندما قرر عليه الصلاة والسلام المسير أخبر صحابته بأن وجهته مكة، فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى ثلاثة من قريش وهم: سهيل بن عمرو، صفوان بن أمية، عكرمة بن أبي جهل.

كتب إليهم؛ ليخبرهم بالذي أجمع عليه الرسول عليه الصلاة والسلام من الأمر في المسير إليهم، ثم أعطاه لامرأة مشركة اسمها: سارة، وجعل حاطب لسارة جعلاً على أن تبلغه قريشاً، فجعلته في رأسها، ثم فتلت عليه قرونها، وقال لها: أخفيه مااستطعتِ، ولا تمري على الطريق فإن

عليه حراساً[1] .

---

(١) روى البخاري ومسلم وأبو داود، والترمذي قصة حاطب ـ رضي الله عنه ـ، فعن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال عُبيدالله بن أبي رافع ـ وكان كاتباً لعلي ـ سمعتُ عليًّا رضي الله عنه يقول: «بعثني رسول الله ﷺ، أنا والزبير والمقداد، فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ـ هي بين مكة والمدينة، بقرب المدينة ـ فإن بها ظعينة معها كتاب، فخذوه منها، فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، قال: فأتينا به النبي ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا حاطب، ما هذا؟ فقال: يا رسول الله، لا تعجل عليَّ، إني كنت امرأً ملصقاً في قريش، ولم أكن من أنفسهم [في نسخ البخاري ومسلم المطبوعة: من أنفسها] فكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون بها أموالهم وأهليهم بمكة، فأحببت ـ إذ فاتني ذلك من النسب فيهم ـ أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفراً، ولا ارتداداً عن ديني، ولا رضى بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «إنه قد صدقكم»، فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: =

. . . .

= «إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم»، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ (الممتحنة: ١).

وفي رواية أبي عبدالرحمن السلمي [عن علي] قال: «بعثني رسول الله ﷺ والزبير بن العوام وأبا مرثد ـ وكلنا فارسٌ... ثم ساقه بمعناه» ولم يذكر نزول الآية، ولا ذكرها في حديث عبيدالله بعض الرواة، وجعلها بعضهم من تلاوة سفيان، وقال سفيان: لا أدري الآية في الحديث، أو من قول عمرو ـ يعني ابن دينار.

وفي رواية نحوه، وفيه: «حتى أدركناها حيث قال لنا رسول الله ﷺ تسير على بعير لها، فقلنا: أين الكتاب الذي معك؟ قالت: ما معي من كتاب فأنخنا بعيرها، فابتغينا في رحلها، فما وجدنا شيئاً، فقال صاحباي: ما نرى معها كتاباً، فقلتُ: لقد علمنا ما كذب رسول الله ﷺ، وما كذبَ، والذي يُحلف به لتخرجن الكتاب، أو لأجردنك، فأهوت إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء، فأخرجت الصحيفة من عِقاصها، فأتينا بها رسول الله ﷺ... وذكر الحديث».

أخرجه البخاري ومسلم، وأخرج أبو داود والترمذي الرواية الأولى، رواه البخاري ٧/ ٤٠٠ في المغازي، باب فتح مكة، وباب فضل من شهد بدراً، وفي الجهاد، باب الجاسوس، وباب إذا اضطر الرجل =

. . . .

= إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن، وفي تفسير سورة الممتحنة في فاتحتها، وفي الاستئذان، باب من نظر في كتاب من يحذر من المسلمين ليستبين أمره، وفي استتابة المرتدين، باب ما جاء في المتأولين، ومسلم رقم ٢٤٩٤ في فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة، وأبو داود رقم ٢٦٥٠ و٢٦٥١ في الجهاد، باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً، والترمذي رقم ٣٣٠٢ في تفسير القرآن، باب ومن سورة الممتحنة.

شرح الغريب:

* (الظعينة) في الأصل: المرأة مادامت في الهودج، ثم جُعلت المرأة إذا سافرت ظعينة، ثم نقل إلى المرأة نفسها، سافرت أو أقامت، وظعن يظعن: إذا سافر.

* (عقاصها) العقاص: الخيط الذي تعقص ـ أي تشد ـ به المرأة أطراف ذوائبها، وأصل العقص: الضفر والليُّ، هكذا شرحه الحميدي في غريبه، وفيه نظر، فإن العقاص: جمع عقصة أو عقيصة، وهي الضفيرة من الشعر إذا لويت وجعلت مثل الرمانة، أو لم تلو، والمعنى: أخرجت الكتاب من ضفائرها المعقوصة.

* (مُلصقاً) الملصق: هو الرجل المقيم في الحي، وليس منهم بنسب.

. . . .

---

* (ابتغينا) الابتغاء: الطلب.

(حجزة) احتجز الرجل: شد إزاره على وسطه، والحجزة: موضع الشد. [جامع الأصول لابن الأثير ٨/ ٣٦١].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فبعث عليًا والزبير في أثر الكتاب، فأدركا المرأة على بعير، فاستخرجاه من قرونها فأتيا به رسول الله ﷺ، فأرسل إلى حاطب، فقال: يا حاطب، أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: نعم، يا رسولَ الله، قال: فما حملك على ذلك؟ قال: يا رسول الله، أما والله إني لناصح لله ولرسوله، ولكني كنت غريباً في أهل مكة، وكان أهلي بين ظهرانيهم، وخشيت عليهم، فكتبت كتاباً لا يضر الله ورسوله شيئاً، وعسى أن يكون منفعة لأهلي، قال عمر: فاخترطت سيفي، ثم قلت: يا رسول الله أمكني من حاطب، فإنه قد كفر، فأضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: يا ابن الخطاب، ما يدريك؟ لعل الله قد اطلع على هذه العصابة من أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٣٠٣ و٣٠٤ ونسبه لأبي يعلى في «الكبير»، والبزار، والطبراني في «الأوسط» وقال الهيثمي: ورجالهم رجال الصحيح.

شرح الغريب:

* ظهرانيهم: فلان بين ظهراني القوم بفتح النون ـ: أي بينهم وعندهم.

وجاء الرسول ﷺ الخبر من السماء، فبعث الرسول ﷺ علي بن أبي طالب، والزبير وقال لهم: أدركوا المرأة قد كتب معها حاطب كتاباً إلى قريش، يحذرهم ما قد أجمعنا من أمرهم.

فخرجوا حتى أدركوها، وحاولت إخفاء الكتاب، لكنهم أرغموها بإخراجه، فأخرجته من ضفائرها.

وعاتب الرسول ﷺ حاطب [بن أبي بلتعة رضي الله عنه] على ما فعله، وقال: «**وما يدريك يا عمر! لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم**»[١] .

---

(١) متفق عليه: البخاري، برقم ٤٢٧٤، ومسلم، برقم ٢٤٩٤، وتقدم تخريجه، وانظر: شوقي أبو خليل: الفتح الأعظم، ص ٣٩ - ٤٣.



الباب الثاني
مسيرة الجيش النبوي

الفصل الأول: توزيع الجيش وتحركه والوضع المكي.

المبحث الأول: توزيع الجيش وتحركه.

المبحث الثاني: زحف الجيش وتحركه والوضع المكي.

الفصل الثاني: تجسس قريش للأخبار.

المبحث الأول: إسلام العباس وتجسس قريش للأخبار.

المبحث الثاني: إسلام أبي سفيان والعرض العسكري أمامه.

الفصل الأول: توزيع الجيش وتحركه والوضع المكي

المبحث الأول: توزيع الجيش عسكريًا:

[نأخذ] بالرواية التي تقول بأن جيش الرسول ﷺ الزاحف إلى مكة بلغ عشرة آلاف مقاتل(١) فقد يكون التوزيع كالآتي:

- أربعة آلاف مقاتل من الأنصار.
- سبعمائة مقاتل من المهاجرين.
- ألف مقاتل من قبيلة مزينة.
- أربعمائة مقاتل من أسلم.
- ثمانمائة مقاتل من قبيلة جهينة.
- خمسمائة مقاتل من بني كعب.

---

(١) انظر صحيح البخاري، الحديث رقم ٤٢٧٥، ورقم ١٩٤٤، و٢٩٥٣، ومسلم برقم ١١١٣، وسيرة النبي ﷺ لابن هشام، ٤/ ٦٠.

ـ أما الفرسان [فـ]يقال: إنهم شكلوا ألفين وثمانين فارساً(١).

(١) قال ابن هشام في السيرة (٤/ ٦٠): قال ابن إسحاق: ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين، فسبّعت سليم، وبعضهم يقول ألّفت سليم. وألّفت مزينة. وأوعب مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار، فلم يتخلف عنه منهم أحد. وانظر: الفصول في سيرة الرسول ﷺ (ص ١٧٥)، وزاد المعاد (٣/ ٤٠٠)، وانظر أيضاً: زاهية الدجاني، فتح مكة نصر مبين، ص ٥٥.

وهذا توزيع مجدول مختصر لجيش الرسول عليه الصلاة والسلام

القبيلة أو الكتيبة	أفرادها	عدد الألوية	حاملو الألوية
بنو سليم بقيادة خالد بن الوليد	٧٠٠ - ١٠٠٠	٢	العباس بن مرداس خفاف بن ندبة
المهاجرون بقيادة الزبير بن العوام	٧٠٠ + ٣٠٠ فرس	١	الزبير بن العوام
بنو غفار	٤٠٠	١	أبو ذر الغفاري
أسلم	٤٠٠ + ٣٠ فرساً	٢	بريدة بن الحصيب ناجية بن الأعجم
خزاعة (بنو كعب بن عمرو)	٥٠٠	١	بشير بن سفيان
مزينة	١٠٠٣ + ١٠٠ فرس	٣	النعمان بن بشير، عمرو بن عوف، بلال بن الحارث

القبيلة أو الكتيبة	أفرادها	عدد الألوية	حاملو الألوية
جهينة	٨٠٠ + ٥٠ فرساً	٤	معبد بن خالد، سويد بن صخر، رافع بن مكيث، عبدالله بن بدر
كنانة، بنو ليث، ضمرة، سعد ابن بكر	٢٠٠	١	أبو واقد الليثي
أشجع	٣٠٠	٢	معقل بن سنان، نعيم ابن مسعود
قضاعة، بنو تميم، بنو فزارة، سعد بن هزيم	١٠٠٠	عدة ألوية	عدة أبطال
الكتيبة الخضراء: كبار المهاجرين + الأنصار	٤٠٠٠ + ٥٠٠ فرس	عدة ألوية	عدة أبطال(١)

(١) قال ابن هشام في السيرة (٤/٩١)

قال ابن إسحاق: وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف. من بني سليم سبع مائة. ويقول بعضهم: ألف. ومن بني غفار أربع مائة. ومن أسلم أربع مائة. ومن مزينة ألف وثلاثة نفر، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد. وانظر أيضاً: شوقي أبو خليل، فتح مكة، الفتح الأعظم، ص ٥٢ – ٥٣.

المبحث الثاني: زحف الجيش وتحركه والوضع المكي:

هذا وتحرك الجيش، وقد وصل إلى مناطق تابعة لثقيف، ناحية الطائف وهذا يعني أنه انحرف ذات اليمين تاركاً مكة عن يساره بعض الوقت، ثم عاد واستوى على الطريق الرئيس متجهاً إلى مكة عبر وادي الظهران، ولما كانوا بمنطقة العرج، يقال بأن وحدة عسكرية تابعة لطلائع الجيش الإسلامي ألقت القبض على جاسوس كان يعمل لحساب قبيلة هوازن، ولدى استجوابه عُلِمَ أن هوازن كانت تُعدُّ لحربه. وقد أسلم ذلك الجاسوس، مع العلم بأن الرسول ﷺ قد خاض لاحقاً معركة مع

هوازن وهي حنين[١] .

ثم مضى رسول الله ﷺ وهو صائم والناس صيام، حتى كانوا بالكديد، فأفطر وأفطر الناس، ووصل الجيش الإسلامي

---

(١) عن أبي إسحاق أنه سمع البراء وسأله رجل من قيس: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ فقال: لكنَّ رسول الله ﷺ لم يفر. كانت هوازن رماة وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على الغنائم فاستُقبلنا بالسهام. ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بزمامها وهو يقول: أنا النبي لا كذب.
أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ رقم (٤٣١٧).
وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ٢٧) ولأبي داود بإسناد حسن من حديث سهل ابن الحنظلية أنهم ساروا مع النبي ﷺ إلى حنين فأطنبوا السير، فجاء رجل فقال: إني انطلقت من بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم قد اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاءالله تعالى». وانظر: زاهية الدجاني، فتح مكة نصر مبين، ص ٥٦، ٥٧.

إلى مر الظهران[١] .

وقد أمر الرسول عليه الصلاة والسلام جميع العسكر بأن يوقدوا النار في كل خيمة ومعسكر، وهذا فيه أثر نفسي على نفوس المكيين[٢] .

---

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة، فسار هو ومن معه من المسلمين إلى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد ـ وهو ماء بين عسفان وقديد ـ أفطر وأفطروا. أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الفتح في رمضان (رقم ٤٢٧٦)، ومسلم في كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر (رقم ١١١٣) وانظر عبدالعزيز العبيدي، من معارك المسلمين في رمضان، ص ٢٩ .

(٢) قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٤٠١): فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران نزله عشاء فأمر الجيش فأوقدوا النيران، فأوقدت عشرة آلاف نار. وانظر أحمد السايح، معارك حاسمة في حياة المسلمين، ص ٩٣ .

الفصل الثاني: تجسس قريش للأخبار

المبحث الأول: إسلام العباس وتجسسات قريش للأخبار النبوية:

وقد أسلم جمع من قريش بعدما عمَّى الله الأخبار عنها، ومنهم العباس بن عبدالمطلب وعياله[١] .

وما إن توصل زعماء قريش إلى الأخبار حتى رأوا ضرورة استقصاء ما يجري أو ما قد جرى من جانب المسلمين .

ويروى أن أبا سفيان اجتمع مع حكيم بن حزام[٢] ، بإضافة إلى بديل بن

(١) انظر : زاد المعاد، لابن القيم، ٣/ ٤٤٠ ، وانظر أيضاً : عبدالعزيز العبيدي، من معارك المسلمين في رمضان، ص ٢٩ .

(٢) روى البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : «لما سار رسول الله ﷺ عام الفتح، فبلغ ذلك قريشاً، خرج أبو سفيان بن=

. . . .

= حرب، وحكيم بن حزام، وبُديل بن ورقاء، يلتمسون الخبر عن رسول الله ﷺ فأقبلوا يسيرون، حتى أتوا مرَّ الظهران، فإذا هم بنيران، كأنها نيران عرفة، فقال أبو سفيان: ما هذه؟ لكأنها نيران عرفة، فقال بديل بن ورقاء: نيران بني عمرو، فقال أبو سفيان: عمرو أقل من ذلك، فرآهم ناس من حرس رسول الله ﷺ، فأدركوهم فأخذوهم، فأتوا بهم رسول الله ﷺ، فأسلم أبو سفيان، فلما سار قال للعباس: احبس أبا سفيان عند خطم الجبل، حتى ينظر إلى المسلمين، فحبسه العباس، فجعلت القبائل تمر مع النبي ﷺ، تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان، فمرت كتيبة، فقال: يا عباس، من هذه؟ قال: هذه غفار، قال: مالي ولغفار، ثم مرت جهينة، فقال مثل ذلك، ثم مرت سعد بن هذيم، فقال مثل ذلك، ثم مرت سُليم، فقال مثل ذلك، حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها، قال: من هذه؟ قال: هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية، فقال سعد بن عبادة: يا أبا سفيان «اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة، فقال أبو سفيان، يا عباس، حبذا يوم الذمار، ثم جاءت كتيبة، وهي أجل الكتائب، فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه، وراية النبي ﷺ مع الزبير، فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان، قال: ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة؟ قال: ما قال؟ قال: قال كذا وكذا، فقال: كذب سعد، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة، [ويوم تكسى فيه الكعبة] قال: وأمر رسول الله ﷺ أن=

. . . .

= تركز رايته بالحجون، قال عروة: فأخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال: سمعت العباس يقول للزبير [بن العوام]: يا أبا عبدالله، أهاهنا أمرك رسول الله ﷺ أن تركز الراية؟ قال: نعم، قال: وأمر رسول الله ﷺ يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كداء، ودخل النبي ﷺ من كُدى، فقُتل من خيل خالد بن الوليد يومئذ رجلان: حبيش بن الأشعر، وكرز بن جابر الفهري»،[أخرجه البخاري في المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، برقم ٤٢٨٠]، قال الحافظ في «الفتح» ٨/ ١٠: قوله: وأمر رسول الله ﷺ يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كداء، أي: بالمد، ودخل النبي ﷺ من كُدى، أي: بالقصر، قال الحافظ: وهذا مخالف للأحاديث الصحيحة الآتية أن خالداً دخل من أسفل مكة، والنبي ﷺ من أعلاها، وكذا جزم ابن إسحاق أن خالداً دخل من أسفل مكة، ودخل النبي ﷺ من أعلاها، وضربت له هناك قبة، وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقاً واضحاً، فقال: وبعث رسول الله ﷺ الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم، وأمره أن يدخل من كداء من أعلى مكة، وأمره أن يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه، وبعث خالد بن الوليد في قبائل قضاعة وسليم وغيره وأمره أن يدخل من أسفل مكة، وأن يغرز رايته عند أذى البيوت، وبعث سعد بن عبادة =

. . . .

= في كتيبة الأنصار في مقدمة رسول الله ﷺ وأمرهم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم. [وقد جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح من أعلاها من كداء، انظر البخاري برقم ٤٢٩٠ و١٥٧٥ و١٥٧٧ ـ ١٥٨١ ومسلم برقم ١٢٥٧ ـ ١٢٦٠].

* شرح الغريب:

* (خطم الجبل) هذه اللفظة قد جاءت في كتاب الحميدي «خطم الجبل» وفسرها في غريبه فقال: الخطم والخطمة: رعن الجبل، وهو الأنف النادر منه، والذي جاء في كتاب البخاري ـ فيما قرأناه ـ وفي غيره من النسخ «حطم الخيل» مضبوطاً هكذا، وذلك بخلاف رواية الحميدي، فإن صحت الرواية ولم تكن خطأ من الكتاب، فيكون معناه ـ والله أعلم ـ أنه يقف به في الموضع المتضايق الذي تتحطم فيه الخيل، أي: يدوس بعضها بعضاً، ويحطم بعضها بعضاً، فيراها جميعاً، وتكثر في عينه، بكونها في ذلك الموضع الضيق، بخلاف ما إذا كانت في موضع متسع، وكذلك أراد بوقوفه عند خطم الجبل على ما شرحه الحميدي، فإن الأنف النادر من الجبل يضيق الموضع الذي يخرج فيه، والله أعلم.

* (كتيبة) الكتيبة: واحدة الكتائب، وهي العساكر المرتبة. =

. . . .

= * (الملحمة): الحرب والقتال الذي لا مخلص منه.
* (الذمار): ما لزمك حفظه، يقال: فلان حامي الذمار: يحمي ما يجب عليه حفظه.
* (بالحجون) الحجون: أحد جبلي مكة من جهة الغرب والشمال.
(من كداء) كداء بالفتح والمد: ثنية من أعلى مكة، مما يلي المقبرة، وكُدى ـ بالضم والقصر ـ ثنية من أسفل مكة. [جامع الأصول، ٨/ ٣٦٦].

وعن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «لما نزل رسول الله ﷺ مرَّ الظهران، قال العباس: قلت: والله، لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه، إنه لهلاك قريش، فجلست على بغلة رسول الله ﷺ فقلت: لعلي أجد ذا حاجة يأتي [أهل] مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه، فيستأمنوه، فإني لأسير [إذ] سمعت كلام أبي سفيان، وبديل بن ورقاء، فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي، فقال: أبو الفضل؟ قلتُ: نعم، قال: مالك فداك أبي وأمي؟ قلت: هذا رسول الله ﷺ والناس، قال: فما الحيلة؟ [قال]: فركب خلفي، ورجع صاحبه، فلما أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ، فأسلم، قلتُ: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فاجعل له شيئاً، قال: نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه عليه فهو آمن، ومن دخل المسجد =

ورقاء، في دار الندوة، وامتثلوا لاقتراح أبي سفيان، وهو الخروج إلى الصحراء لترصد الطرق واستقصاء الأخبار[١].

= فهو آمن، قال: فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد».

وفي رواية مختصراً «أن رسول الله ﷺ جاءه العباس بن عبدالمطلب بأبي سفيان بن حرب، فأسلم بمر الظهران، فقال له العباس: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فلو جعلت له شيئاً؟ قال: نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن» أخرجه أبو داود رقم ٣٠٢١، ٣٠٢٢ في الخراج والإمارة، باب ما جاء في خبر مكة، ومن حديث أبي هريرة، برقم ٣٠٢٤، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ٢/ ٢٥٦.

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٤٠٠): ثم مضى حتى نزل مر الظهران وهو بطن مرٍّ، ومعه عشرة آلاف، وعمَّى الله الأخبار عن قريش، فهم على وجل وارتقاب، وكان أبو سفيان يخرج يتحسس الأخبار، فخرج هو وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار، وكان العباس قد خرج قبل ذلك بأهله وعياله مسلماً مهاجراً، فلقي رسول الله ﷺ بالجحفة، وقيل: فوق ذلك. وانظر: سيرة ابن هشام (٤/ ٦٠ ـ ٦١) والفصول في سيرة الرسول ﷺ (ص ١٧٥ ـ ١٧٦).

وخرجوا، وبخروجهم ذلك، فقد ساروا حتى أشرفوا على معسكر المسلمين في سهل مر الظهران، فرأوا نيراناً عظيمة، وقباباً كثيرة تشير إلى كثافة النازلين هناك، وهنا قال أبو سفيان:

ما رأيت كالليلة نيراناً قط.

فقال بديل: هذا والله خزاعة حمشتها الحرب[١].

فقال أبو سفيان: خزاعة أقل وأذل[٢]

---

(١) قوله: حمشتها الحرب: معناه أحرقتها. ومن قال: حمستها بالسين المهملة فمعناه: اشتدت عليها، وهو مأخوذ من الحماسة وهي الشدة والشجاعة. نقلاً من حاشية السيرة النبوية (٤/ ٦٣).

(٢) عن هشام عن أبيه قال: لما سار رسول الله ﷺ عام الفتح فبلغ ذلك قريشاً، خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله ﷺ فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مرَّ الظهران فإذا هم بنيران كأنها نيران عرفة. فقال أبو سفيان: ما هذه؟=

أن تكون هذه نيرانها وعسكرها، وفي تلك الأثناء، وصل العباس نحو مكان يقرب منهم: فسمع ما كان يدور من كلام، وتعرف على صوت أبي سفيان، فناداه. فرد أبو سفيان: لبيك فداك أبي وأمي، فما وراءك؟! قال العباس: هذا رسول الله ﷺ ورائي قد دلف إليكم بما لا قبل لكم به، بعشرة آلاف مقاتل من المسلمين[1].

= لكأنها نيران عرفة. فقال بديل بن ورقاء: نيران بني عمرو. فقال أبو سفيان: عمرو أقل من ذلك... إلخ. أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟ (رقم ٤٢٨٠).

(١) انظر الفصول في سيرة الرسول ﷺ (ص ١٧٦ ـ ١٧٧)، وزاد المعاد (٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٢)، والسيرة النبوية (٤/ ٦٣)، وانظر أيضاً: زاهية الدجاني، فتح مكة نصر مبين، ص ٥٨، ٥٩.

المبحث الثاني: إسلام أبي سفيان والعرض العسكري أمامه:

عرض العباس على أبي سفيان أن يركبه معه إلى رسول الله ﷺ، فسارا على بغلته البيضاء لا يعترضها المسلمون، وفي الصباح قابل رسول الله ﷺ أبا سفيان فقال له:

«ويحك يا أبا سفيان، أما آن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟»

ـ فقال أبو سفيان: بأبي أنت ما أكرمك وما أوصلك، لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً.

ـ فقال عليه الصلاة والسلام: **«ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟!»**

ـ فقال: أما هذه، فإن في النفس شيئاً منها

حتى الآن .

ـ فقال له العباس : ويحك أسلم ! !

فأسلم وشهد شهادة الحق .

فقال أبو الفضل (العباس) : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر ، فاجعل له شيئاً .

قال : نعم : **«من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن»**[١] .

وقد تم العرض العسكري أمام أبي سفيان .

يقول العباس : فخرجت بأبي سفيان

---

(١) أخرجه البخاري، برقم ٤٢٨٠ مختصراً، وغيره، ويأتي تخريجه، وانظر: عبدالعزيز العبيدي، من معارك المسلمين في رمضان، ص ٣١، ٣٢.

حتى حبسته بمضيق الوادي، فكلما تمر قبيلة يقول: يا عباس من هؤلاء؟ فأقول: قبيلة كذا وكذا، فيقول: مالي ولبني فلان[١] .

(١) أخرجه البخاري كما تقدم، ويأتي تخريجه، وانظر: أحمد السايح، معارك حاسمة في حياة المسلمين، ص ٩٤، ٩٥.
قصة العباس مع أبي سفيان أخرجها البخاري مختصرة في كتاب المغازي في باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟ (رقم ٤٢٨٠). بينما ساق هذه القصة بطولها الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ٤١٨ ـ ٤٢٠ رقم ٤٣٠٤) وقال: هذا حديث صحيح.
وقال محقق المطالب: قال البوصيري (٧/ ٣٩ رقم ٥٢٥١): رواه إسحاق بن راهويه بسند صحيح. ورواه أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأبو داود في سننه مختصراً، ولم يسقه أحد من الأئمة الستة وأحمد بن حنبل بتمامه، والسياق الذي هنا حسن جدًّا.

الباب الثالث
دخول مكة المكرمة

الفصل الأول: ترتيبات العسكر الإسلامي في الدخول.

المبحث الأول: ترتيبات الدخول.

المبحث الثاني: مشابكات مع فرسان خالد.

الفصل الثاني: دخول المسجد الحرام.

المبحث الأول: دخول المسجد الحرام وتحطيم الأصنام.

المبحث الثاني: أخبار المهدرة دماؤهم.

الفصل الأول: ترتيبات العسكر الإسلامي في الدخول

المبحث الأول: ترتيبات الدخول:

في ذي طوى، المنطقة التي تدعى اليوم في مكة بـ«الزاهر» قسم الرسول ﷺ الجيش إلى خمس فرق، وقد ترأس الفرقة الأولى عليه الصلاة والسلام، أما الفرق الأخرى فهي على النحو الآتي:

١ ـ الزبير بن العوام، ومهمة فرقته السيطرة على البقعة الشمالية من مكة.

٢ ـ خالد بن الوليد، كلفت مجموعته دخول مكة من الناحية الجنوبية[١].

---

(١) قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح، فجعل خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى، وجعل الزبير على المجنبة اليسرى، وجعل أبا عبيدة على البياذقة وبطن الوادي»=

٣ ـ أبو عبيدة بن الجراح، وقد أعطيت فرقته السيطرة على الجهة الشمالية الغربية.

٤ ـ قيس بن سعد بن عبادة، وقد كلفت مجموعته بالدخول إلى مكة من الناحية الجنوبية الغربية.

وقد تحركت الفرق بالوقت المطلوب على النحو الآتي:

١ ـ الزبير بن العوام: تحرك رتله من الشمال، وقد أمره الرسول ﷺ أن يتوقف بفرقته، ويركز رايته عند الحجون[1].

= مسلم، كتاب الجهاد، باب فتح مكة، برقم ٨٦ ـ (١٧٨٠) والبياذقة: هم الرجَّالة.

(١) أمر رسول الله ﷺ أن تركز رايته بالحجون، قال عروة: وأخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال: سمعت العباس يقول للزبير بن العوام: =

٢ ـ بالنسبة لخالد بن الوليد فقد تحرك بمجموعته المكونة من المشاة، لكي يدخل مكة من الجنوب (المسفلة) اليوم.

٣ ـ أما أبو عبيدة، فقد تحرك بمجموعته المكونة من المشاة؛ لكي يدخل مكة من زاويتها الشمالية الغربية.

٤ ـ أما قيس بن سعد، فقد اندفع ليدخل مكة من غربها[١]

= يا أبا عبدالله، هاهنا أمرك رسول الله ﷺ أن تركز الراية. أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟ (رقم ٤٢٨٠).

(١) قال ابن كثير في الفصول في سيرة الرسول ﷺ (ص ١٧٨): وقد جعل ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه على المقدمة، وخالد بن الوليد رضي الله عنه على الميمنة، والزبير بن العوام رضي الله عنه على الميسرة، ورسول الله ﷺ في القلب، وكان أعطى الراية سعد بن عبادة رضي الله عنه، فبلغه أنه قال لأبي سفيان حين مر عليه: يا أبا=

الجنوبي(١) .

= سفيان اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، والحُرمة: هي الكعبة، فلما شكا أبو سفيان ذلك إلى رسول الله ﷺ قال: «بل هذا يوم تعظَّم فيه الكعبة» فأمر بأخذ الراية من سعد فتعطى عليًّا وقيل: الزبير، وهو الصحيح. اهـ. وانظر: زاهية الدجاني، فتح مكة نصر مبين، ص ٧١ ـ ٧٣.

(١) روى الإمام مسلم، وأبو داود عن عبدالله بن رباح، قال: وفدت وفود إلى معاوية وذلك في رمضان ـ فكان يصنع بعضنا لبعض طعاماً، فكان أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ مما يكثر أن يدعونا إلى رحله، فقلت: ألا أصنع طعاماً فأدعوهم إلى رحلي؟ فأمرت بالطعام يُصنع، ثم لقيت أبا هريرة من العشي، فقلت: الدعوة عندي الليلة، فقال: سبقتني؟ فقلت: نعم، فدعوتهم، فقال أبو هريرة: ألا أُعلِمُكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار؟ ثم ذكر فتح مكة، فقال: أقبل رسول الله ﷺ حتى قدم مكة، فبعث الزبير على إحدى المجنبتين، وبعث خالداً على المجنبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحُسَّر، فأخذ[وا] بطن الوادي ورسول الله ﷺ في كتيبةٍ، قال: فنظر فرآني، فقال: أبو هريرة؟ قلت: لبيك يا رسول الله، فقال: اهتف: لا يأتيني إلا أنصاري ـ ومن الرواة من قال: اهتف لي بالأنصار، قال: فأطافوا به، ووبشت قريش من أوباش لها وأتباع، وفي رواية: ووبشت قريش=

. . . .

= أوباشها وأتباعها، فقالوا: نقدم هؤلاء، فإن كان لهم شيء كنا معهم، وإن أصيبوا أعطينا الذي سلبنا، فقال رسول الله ﷺ: ترون إلى أوباش قريش وأتباعهم؟ ثم قال بيديه ـ إحداهما على الأخرى ـ ثم قال: حتى توافوني بالصفا، قال: فانطلقنا، فما شاء أحد منا أن يقتل أحداً إلا قتله، وما أحد منهم يوجه إلينا شيئاً، قال: فجاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله، أبيدت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم، قال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقالت الأنصار بعضهم لبعض: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته، ورأفة بعشيرته، قال أبو هريرة: وجاء الوحي ـ وكان إذا جاء [الوحي] لا يخفى علينا، فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى ينقضي الوحي ـ فلما قضي الوحي قال رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار، قالوا: لبيك يا رسول الله، قال: قلتم: أمَّا الرجل فأدركته رغبة في قريته؟ قالوا: قد كان ذلك، قال: كلا، إني عبدالله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، المحيا محياكم، والممات مماتكم، فأقبلوا إليه يبكون، ويقولون: والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بالله وبرسوله، فقال رسول الله ﷺ: إن الله ورسوله يصدقانكم، ويعذرانكم قال: فأقبل الناس إلى دار أبي سفيان، وأغلق الناس أبوابهم، قال: وأقبل رسول الله ﷺ حتى أقبل إلى الحجر فاستلمه، ثم طاف بالبيت قال: فأتى على صنم إلى جانب البيت كانوا يعبدونه، قال: وفي يد رسول=

. . . .

= الله ﷺ قوس، وهو آخذ بسية القوس، فلما أتى على الصنم جعل يطعن في عينه، ويقول: ﴿جاء الحق، وزهق الباطل﴾، فلما فرغ من طوافه أتى الصفا، فعلا عليه حتى نظر إلى البيت، ورفع يديه، فجعل يحمد الله ويدعو ما شاء أن يدعو».

وفي رواية بهذا الحديث، وزاد في الحديث: «ثم قال بيديه، إحداهما على الأخرى: احصدوهم حصداً» قال: وفي الحديث: «قالوا: قلنا: ذاك يا رسول الله، قال: فما اسمي إذاً؟ كلا، إني عبدالله ورسوله».

وفي أخرى قال: «وفدنا إلى معاوية بن أبي سفيان، وفينا أبو هريرة، وكان كل رجل منا يصنع طعاماً يوماً لأصحابه، فكانت نوبتي، فقلت: يا أبا هريرة، اليوم يومي، فجاؤوا إلى المنزل ولم يدرك طعامنا، فقلت: يا أبا هريرة، لو حدثتنا عن رسول الله ﷺ حتى يدرك طعامنا؟ فقال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح، فجعل خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى، وجعل الزبير على المجنبة اليسرى، وجعل أبا عبيدة على البياذقة وبطن الوادي، فقال: يا أبا هريرة، ادع لي الأنصار، فدعوتهم، فجاؤوا يهرولون، فقال: يا معشر الأنصار، هل ترون أوباش قريش؟ قالوا: نعم قال: انظروا إذا لقيتموهم غداً: أن تحصدوهم حصداً، وأحفى بيده، ووضع يمينه على شماله، وقال: موعدكم الصفا، قال: فما أشرف لهم يومئذ أحد إلا أناموه،=

. . . .

= قال: وصعد رسول الله ﷺ الصفا [وجاءت الأنصار، فأطافوا بالصفا]، فجاء أبو سفيان، فقال: يا رسول الله، أُبيدت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم، قال أبو سفيان: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن؟ فقال رسول الله ﷺ: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، فقالت الأنصار: أما الرجل: فقد أخذته رأفة بعشيرته، ورغبة في قريته، ونزل الوحي على رسول الله ﷺ، قال: قلتم: أما الرجل: فقد أخذته رأفة بعشيرته، ورغبة في قريته؟ ألا فما اسمي إذاً؟ ـ ثلاث مرات ـ أنا محمد عبدالله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، فالمحيا محياكم، والممات مماتكم، قالوا: والله، ما قلنا إلا ضناً بالله ورسوله، قال: فإن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم». أخرجه مسلم.

وفي رواية أبي داود عن عبدالله بن رباح الأنصاري عن أبي هريرة قال: «إن رسول الله ﷺ لما دخل مكة سرَّح الزبير بن العوام، وأبا عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد على الخيل، وقال: يا أبا هريرة، اهتف بالأنصار، فلما اجتمعوا قال: اسلكوا هذا الطريق، فلا يشرفن لكم أحد، إلا أنمتموه، فنادى منادٍ: لا قريش بعد اليوم، فقال رسول الله ﷺ: من دخل داراً فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، فعمد صناديد قريش فدخلوا الكعبة، فغص بهم، وطاف النبي ﷺ وصلى خلف =

. . . .

= المقام، ثم أخذ بجنبتي الباب، فخرجوا، فبايعوا النبي ﷺ على الإسلام». [رواه مسلم رقم ١٧٨٠ في الجهاد، باب فتح مكة، وأبو داود رقم ٣٠٢٤ في الخراج والإمارة باب ما جاء في خبر مكة].

شرح الغريب:

* (المجنبتين) المجنبة: جانب العسكر، وله مجنبتان: ميمنة وميسرة.

* (على الحُسَّر) جمع حاسر، وهو الذي لا درع عليه ولا مغفر، وقد روي في كتب الغريب «الحبَّس» وهم الرَّجَّالة، سموا بذلك لتأخرهم عن الركبان، قال: وأحسب الواحد حبيساً، فعيل بمعنى مفعول، ويجوز أن [يكون] حابساً، كأنه يحبس من يسير من الركبان بمسيره. قال الحميدي: والذي رأيناه من رواية أصحاب الحديث «الحسَّر» والله أعلم.

* (وبَّشت أوباشها) الأوباش: الجموع من قبائل شتى، والتوبيش: الجمع، أي: جمعت لها جموعاً من أقوام متفرقين في الأنساب والأماكن.

* (أُبيدت خضراء قريش) أي: استؤصلت وأُهلكت، وخضراؤها: سوادها ومعظمها، والعرب تعبر بالخضرة عن السواد، وبالسواد عن الكثرة.

* (الضِّنُّ): البخل والشح، ضَنِنْتُ أَضَنُّ، وضَنَنْتُ أَضِنُّ. =

. . . .

= * (فاستلمه) استلام الحجر الأسود: لمسه باليد.
* (سِيَة القوس) مخففاً: طرفها إلى موضع الوتر.
* (زهق الباطل) أي: اضمحل وذهب ضائعاً.
* (البياذقة) الرَّجَّالة، سموا بذلك لخفة حركتهم، وأنهم ليس معهم ما يثقلهم، وهذا القول مما يعضد رواية أصحاب الغريب في «الحُبَّس» موضع «الحُسَّر» فإن الحبَّس: هم الرجالة على مافسروه، فقد اتفقت الروايتان في المعنى، فقال مرة: «الحبَّس» وقال مرة: «البياذقة» أراد بهما: الرَّجَّالة، بخلاف «الحسَّر» وقد يمكن أن يجمع بين «الحسر» و«البياذقة» فإن «الحسر» هم الذين لا سلاح معهم، أو لا درع عليهم ولا مِغفر، والغالب من حال الدَّارعين: أنهم الفرسان، وأن الرَّجَّالة: لا يكون عليهم دروع، لأمرين، أحدهما: أن الراجل يثقله الدرع، والآخر: أن الراجل لا يكون له درع لضعفه ورقة حاله، والله أعلم.
* (احصدوهم) الحصد: كناية عن الاستئصال والمبالغة في القتل.
* (أحفَى) قال الحميدي: أحفى بيده: أشار بحافَّتِها، وصفاً للحصد والقتل.
* (أناموه) أي: قتلوه، ومنه سمي السيف مُنيماً، أي: مُهلكاً. [جامع الأصول، ٨/ ٣٧٣].

المبحث الثاني: اشتباك مع فرسان خالد بن الوليد:

تمكن كل قائد من القادة تنفيذ السيطرة على منطقته بسلام، إلا خالد بن الوليد، إذ تجمع جنوبي مكة يومئذ فئة من القرشيين المتطرفين برئاسة صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، واختاروا من أجل ذلك مضيقاً سيطروا عليه من مرتفعات تشرف على الموقع، وهو الطريق الرئيس لمجموعة خالد. واسم هذا المضيق الخندمة.

ولما وصلوه تلقوا وابلاً من السهام، وإزاء ذلك أصدر خالد أوامره بالتوقف، لعله أن يتمكن من إقناع المهاجمين بإلقاء السلاح، بيد أن هؤلاء المهاجمين رفضوا

من خالد، فقاومهم، وقتل منهم ثمانية وعشرين، وأربعة من هذيل، وتمكن خالد من سحقهم[1].

---

(١) انظر في ذلك فتح الباري (٨/ ١٠ ـ ١١) وسيرة ابن هشام (٤/ ٧٠ ـ ٧٢)، وزاد المعاد (٣/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥)، وقيل في يوم الخندمة شعر قال حماس بن قيس بن خالد البكري، قال ابن هشام: ويقال هي للرعاش الهذلي يخاطب امرأته حين لامته على الفرار من المسلمين:

إنكِ لو شهدت يوم الخندمة ... إذ فرّ صفوان وفرّ عكرمه
وأبو يزيد قائم كالموتمه ... واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه ... ضرباً فلا يسمع إلا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه ... لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

وانظر: زاهية الدجاني، فتح مكة نصر مبين، ص ٧٣، ٧٤.

الفصل الثاني: دخول المسجد الحرام وتحطيم الأصنام

المبحث الأول: دخول المسجد الحرام وتحطيم الأصنام:

بعد إكمال السيطرة على مكة، والتقاء القادة بعامة جنودهم حيث كان الرسول ﷺ معسكِراً هناك، وقد تحركوا نحو المسجد الحرام، ووصلوا الحجون، ومن هناك توجهوا صوب الكعبة لإنهاء الوجود الوثني، وبرؤية الرسول ﷺ الكعبة كبروا عدة تكبيرات ارتجَّت لها مكة، ثم سكتوا بإشارة من الرسول الكريم[1] ﷺ.

---

(١) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح، وحول الكعبة ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]. ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[سبأ: ٤٩]. أخرجه=

. . . .

= البخاري، في المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، وفي المظالم، باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر أو تخرق الزقاق، وفي تفسير سورة بني إسرائيل، باب: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾، ومسلم رقم ١٧٨١ في الجهاد، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة، والترمذي رقم ٣١٣٧ في التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل.

شرح الغريب:

* (نُصُب) النصب بضم الصاد وسكونها: الصنم، وجمعها أنصاب. [جامع الأصول ٨/ ٣٧٧].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب زمن الفتح وهو بالبطحاء، أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها، فلم يدخلها النبي ﷺ حتى محيت كل صورة فيها، [أخرجه أبو داود رقم ٤١٥٦ في اللباس، باب في الصور، وإسناده حسن].

قال في بذل المجهود: والظاهر أن ما أمره ﷺ عمر بن الخطاب كان مختصًّا بما نقش من الصور في الجدران، فأمره بمحوها، وأما الأصنام وذي الأجرام منها فبقيت فيها حتى دخل رسول الله ﷺ الكعبة فأزالها بنفسه، كما ثبت أن رسول الله ﷺ دخلها وفيها ثلاثمائة وستون نصباً، فيطعن فيها ويقول: جاء الحق وزهق الباطل.

بيد أنه مع دخول الرسول الكريم ﷺ فكان أول ما بدأ به الطواف حول الكعبة، [وحطم الأصنام ﷺ](١) .

---

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧): ثم نهض رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وحوله حتى دخل المسجد، فأقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه ثم طاف بالبيت، وفي يده قوس وحوله البيت وعليه ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بالقوس، ويقول: ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء: ٨١). ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ (سبأ: ٤٩). والأصنام تتساقط على وجوهها.

وكان طوافه على راحلته ولم يكن محرماً يومئذ فاقتصر على الطواف، فلما أكمله دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة، فأمر بها ففتحت فدخلها، فرأى فيها الصور ورأى فيها صورة إبراهيم وإسماعيل يستقسمان بالأزلام فقال: «قاتلهم الله، والله إن استقسما بها قط». ورأى في الكعبة حمامة من عيدان فكسرها بيده، وأمر بالصور فمحيت، ثم أغلق عليه الباب وعلى أسامة وبلال، فاستقبل الجدار الذي يقابل الباب حتى إذا كان بينه وبينه قدر ثلاثة أذرع وقف وصلى هناك، ثم دار في البيت وكبّر في نواحيه، ووحَّد الله، ثم فتح الباب وقريش قد ملأت المسجد صفوفاً ينتظرون ماذا يصنع، فأخذ=

المبحث الثاني: أخبار المهدرة دماؤهم:

كان قد عهد الرسول ﷺ إلى أمرائه حين أمَّرهم أن يدخلوا مكة، أن لا يقاتلوا إلا من قاتَلهم، إلا أنه عهد في نفر سماهم، أمر بقتلهم وإن وجدوا متعلقين بأستار الكعبة[١].

= بعضادتي الباب وهم تحته، فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده...» إلى أن قال: يا معشر قريش: ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم. قال: «فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وانظر السيرة النبوية (٤/ ٧٧ ـ ٧٨) وفتح الباري (٨/ ١٨). والفصول في سيرة الرسول ﷺ (ص ١٨٠)، وانظر أيضاً: زاهية الدجاني، فتح مكة نصر مبين، ص ٧٤، ٧٥.

والحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟ (رقم ٤٢٨٧، ٤٢٨٨).

(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه جاء رجل فقال: إن ابن خطل متعلق=

. . . .

= إلا لمن أنشدها سنة، ثم يتملكها بعد السنة، بشرط الضمان لصاحبه إذا وجده، فأما مكة فإن في لقطتها وجهين، أحدهما: أنها كسائر البلاد، والثاني: لا تحل، لقوله ﷺ: «لا تحل لقطتها إلا لمنشد» والمراد به: منشد على الدوام، وإلا فأي فائدة لتخصيص مكة بالإنشاد؟

* (بخير النظرين) خير النظرين: أوفق الأمرين له، فإما أن يدوا، أي: يعطوا الدية، وهي العقل، وإما أن يقاد، أي: يُقتل قصاصاً، فأي الأمرين اختار ولي الدم كان له، وهو مذهب الشافعي، وقال أبو حنيفة: من وجب له القصاص لم يجز له تركه وأخذ الدية. [جامع الأصول ٨/ ٣٧٨-٣٨٠].

وأخرج أبو داود عن وهب بن منبه قال: «سألت جابراً: هل غنموا يوم فتح مكة شيئاً؟ قال: لا» أخرجه أبو داود، رقم ٣٠٢٣ في الخراج والإمارة، باب ما جاء في خبر مكة، وإسناده حسن. [جامع الأصول، تحقيق الأرنؤوط، ٨/ ٣٨١].

وأخرج الترمذي وأبو داود عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض»، رواه أبو داود رقم ٢٥٩٢ في الجهاد، باب الرايات والألوية، والترمذي رقم ١٦٧٩ في الجهاد، باب ما جاء في الألوية، من حديث يحيى بن آدم عن شريك بن عبدالله النخعي القاضي عن عمار الدهني عن أبي الزبير عن جابر، =

. . . .

= الناس إلا أربعة، وامرأتين، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبدالله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبدالله بن أبي سرح، فأما عبدالله بن خطل، فأُدرك وهو متعلق بأستار الكعبة، فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر، فسبق سعيدٌ عماراً ـ وكان أشب الرجلين ـ فقتله [وأما مقيس بن صبابة، فأدركه الناس في السوق فقتلوه]، وأما عكرمة [بن أبي جهل] فركب البحر، فأصابتهم عاصف، فقال أهل السفينة: اخلصوا، فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً هاهنا، فقال عكرمة: والله، لئن لم ينجني من البحر إلا الإخلاص، لا ينجيني من البر غيره، اللهم لك عهد إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً، حتى أضع يدي في يده، فلأجدنَّه عفوًّا غفوراً كريماً، فجاء فأسلم، وأما عبدالله بن أبي سرح، فإنه اختبأ عند عثمان، فلما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله... وذكر الحديث إلى آخره مثل أبي داود، رواه أبو داود رقم ٢٦٨٣ في الجهاد، باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام، والنسائي ٧/ ١٠٥ و١٠٦ في تحريم الدم، باب الحكم في المرتد، وهو حديث حسن.
[انظر جامع الأصول بتحقيق الأرنؤوط ٨/ ٣٧٦].

شرح الغريب:

* (رشيد) رجل رشيد، أي: لبيب عاقل، له فطنة. =

. . . .

= * (خائنة الأعين) كناية عن الرمز والإشارة، كأنها مما تخونه العين، أي: تسرقه، لأنها كالسرقة من الحاضرين.

* (عاصف) ريح عاصف، أي: شديد الهبوب. [جامع الأصول، ٨/ ٣٧٦].

عن عمرو بن عثمان بن عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي قال: حدثني جدي عن أبيه، أن رسول الله ﷺ، قال يوم فتح مكة: «أربعة لا أُمنهم في حل ولا حرم ـ وسماهم ـ وقال: وقينتين كانتا لمقيس بن صبابة، فقتلت إحداهما، وأفلتت الأخرى، فأسلمت.

[أخرجه أبو داود رقم ٢٦٨٤ في الجهاد، باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام، من حديث محمد بن العلاء عن زيد بن الحباب عن عمرو بن عثمان بن عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي، وعمرو بن عثمان لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجاله ثقات، قال أبو داود: لم أفهم إسناده من ابن العلاء كما أحب، قال في بذل المجهود: ولعله أقام له إسناد هذا الحديث بعض تلامذة الشيخ محمد بن العلاء] قال في بذل المجهود في حل سنن أبي داود: هذا الذي رواه أبو داود من أنهما كانتا لمقيس مخالف كما قال أهل السير، فإنهم قالوا: إن القينتين اللتين أهدر دمهما كانتا لابن خطل، فيمكن أن يكون كلاهما شركاء فيهما، أو كانتا أولاً في ملك أحدهما، ثم في ملك الآخر، والله أعلم.

وكان ممن أمر بقتله: عبدالله بن سعد؛ لأنه أسلم وكتب الوحي ثم ارتد. فأتى به عثمان إلى النبي ﷺ ومعه ابن سعد وقال للرسول عليه الصلاة والسلام أمنه، فأمنه.

ومن المهدرة دماؤهم: صفوان بن أمية، وقد هرب، ولما رجع أمنه الرسول عليه الصلاة والسلام على نفسه.

وغير ذلك، ارجع لكتب التاريخ لمعرفة من هم المهدرة دماؤُهم[١].

---

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٤١١): ولما استقر الفتح أمَّن رسول الله ﷺ الناس كلهم إلا تسعة نفر، فإنه أمر بقتلهم، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، وهم: عبدالله بن سعد بن أبي سرح، وعكرمة بن أبي جهل، وعبدالعزى بن خطل، والحارث بن نفيل بن وهب، ومقيس بن صُبابة، وهبَّار بن الأسود، وقينتان لابن خطل كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، وسارة مولاة لبعض بني عبدالمطلب. وانظر الفصول في سيرة الرسول ﷺ (ص ١٧٩) ط، مكتبة المعارف و(ص ١٢٨) ط دار الصفا، وجاء في الطبعتين: الحويرث بن نقيذ بدل الحارث بن نفيل. وانظر خليل هنداوي. يوم فتح مكة، ص ١٠٥.

الباب الرابع

الآثار الاستراتيجية للفتح ومقومات الانتصار

الفصل الأول: الاستراتيجية الأثرية للفتح ودروس من الفتح.

المبحث الأول: الآثار الاستراتيجية للفتح.

المبحث الثاني: دروس من الفتـــح.

الفصل الثاني: مقومات الانتصار في الفتح.

المبحث الأول: الهـــــــــــدف.

المبحث الثاني: الوسيلـــــــــة.

الفصل الأول: الآثار الاستراتيجية للفتح ودروس منه

المبحث الأول: الآثار الاستراتيجية للفتح:

١ ـ تحقيق الردع الدفاعي[1] :

---

(١) أخرج البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته، مردفاً أسامة بن زيد، ومعه بلال، ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة، حتى أناخ في المسجد، فأمره أن يأتي بمفتاح البيت ـ زاد في رواية رزين ـ: فذهب عثمان إلى أمه، فأبت أن تعطيه المفتاح، فقال: والله لتعطينيه أو ليخرجن هذا السيف من صلبي، قال: فأعطته إياه، ثم اتفقا ـ فجاء به إلى رسول الله ﷺ، [زيادة رزين هذه رواها مسلم كما سيأتي في تخريج الحديث، وعبدالرزاق، وأحمد في المسند ٦/ ١٥]. [ففتح] ودخل رسول الله البيت، ومعه أسامة وبلال وعثمان، فمكث فيه نهاراً طويلاً ثم خرج فاستبق الناس، فكان عبدالله أول من دخل، فوجد بلالاً وراء الباب قائماً، فسأله: أين صلى النبي ﷺ؟ فأشار إلى المكان الذي صلى فيه، قال عبدالله: فنسيت أن أسأله: كم صلى من سجدة؟» أخرجه البخاري، ٦/ ٩٢ في الجهاد، باب الردف على الحمار، وفي القبلة، باب ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وفي=

. . . .

= المساجد، باب الأبواب والغلق للكعبة والمساجد، وفي سترة المصلي، باب الصلاة بين السواري في غير جماعة، وفي التطوع، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، وفي الحج، باب إغلاق البيت، وباب الصلاة في الكعبة، وفي المغازي، باب حجة الوداع، ورواه أيضاً تعليقاً ٨/ ١٥ في المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ رايته يوم الفتح، ورواه أيضاً مسلم بروايات مختلفة رقم ١٣٢٩ في الحج، باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره والصلاة فيها والدعاء في نواحيها كلها.

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتح مكة، بقتيل منهم قتلوه، فأُخبر بذلك رسول الله ﷺ، فركب راحلته، فخطب، فحمد الله وأثنى عليه.

وفي رواية قال: لما فتح الله عز وجل على رسوله ﷺ مكة قام في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، وإنها لم تحل لأحد كان قبلي، وإنها إنما أُحلت لي ساعة من نهار، وإنها لن تحل لأحد بعدي، فلا ينفر صيدها، ولا يُختلى شجرها، ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يُعقل، وإما أن يقاد أهل القتيل، فقال العباس: إلا الإذخر يا رسول الله فإنا نجعله في قبورنا وبيوتنا؟=

. . . .

= فقال رسول الله ﷺ: إلا الإذخر، فقال رجل من أهل اليمن يقال له: أبو شاه: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: اكتبوا لأبي شاه» قال الأوزاعي: يعني هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله ﷺ. أخرجه البخاري ومسلم. [ويأتي تخريجه].

وأخرجه أبو داود، وأسقط من أوله حديث «القتيل»، وأول حديثه قال: «لما فتح الله على رسوله مكة قام فيهم، فحمد الله، وذكر الحديث» وأسقط منه أيضاً: «ومن قُتل له قتيل ـ إلى قوله: أهل القتيل». رواه البخاري ١/ ١٨٣ و١٨٤ في العلم، باب كتابة العلم، وفي اللقطة، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة، وفي الديات، باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، ومسلم رقم ١٣٥٥ في الحج، باب تحريم مكة وصيدها، وأبو داود رقم ٢٠١٧ في المناسك، باب تحريم حرم مكة.

شرح الغريب:

* (الحجبة): جمع حاجب، وهو سادن البيت.

* (ولا يُختلى) الخلا: العشب، واختلاؤه: قطعه.

* (ساقطتها إلا لمنشد) الساقطة: هي اللقطة، وهو الشيء الذي يُلقى على الأرض لا صاحب له يعرف، وقوله: «لا تحل إلا لمنشد» يعني لمعرف، وهو من نشدت الضالة: إذا طلبتها، فأنت ناشد، وأنشدتها: إذا عرفتها، فأنت منشد، واللقطة في جميع البلاد لا تحل=

. . . .

= إلا لمن أنشدها سنة، ثم يتملكها بعد السنة، بشرط الضمان لصاحبه إذا وجده، فأما مكة فإن في لقطتها وجهين، أحدهما: أنها كسائر البلاد، والثاني: لا تحل، لقوله ﷺ: «لا تحل لقطتها إلا لمنشد» والمراد به: منشد على الدوام، وإلا فأي فائدة لتخصيص مكة بالإنشاد؟

* (بخير النظرين) خير النظرين: أوفق الأمرين له، فإما أن يدوا، أي: يعطوا الدية، وهي العقل، وإما أن يقاد، أي: يُقتل قصاصاً، فأي الأمرين اختار ولي الدم كان له، وهو مذهب الشافعي، وقال أبو حنيفة: من وجب له القصاص لم يجز له تركه وأخذ الدية. [جامع الأصول ٨/ ٣٧٨-٣٨٠].

وأخرج أبو داود عن وهب بن منبه قال: «سألت جابراً: هل غنموا يوم فتح مكة شيئاً؟ قال: لا» أخرجه أبو داود، رقم ٣٠٢٣ في الخراج والإمارة، باب ما جاء في خبر مكة، وإسناده حسن. [جامع الأصول، تحقيق الأرنؤوط، ٨/ ٣٨١].

وأخرج الترمذي وأبو داود عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض»، رواه أبو داود رقم ٢٥٩٢ في الجهاد، باب الرايات والألوية، والترمذي رقم ١٦٧٩ في الجهاد، باب ما جاء في الألوية، من حديث يحيى بن آدم عن شريك بن عبدالله النخعي القاضي عن عمار الدهني عن أبي الزبير عن جابر، =

وهو النظرية الاستراتيجية للحرب في الإسلام.

٢ـ تحقيق الهدف الاستراتيجي بلا خسائر.

= وشريك يخطىء كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء، وقد قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن آدم عن شريك، وقال: حدثنا غير واحد عن شريك عن عمار عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء، قال: (يعني البخاري) والحديث هو هذا، أي الحديث المحفوظ هو هذا الحديث (دخل مكة وعليه عمامة سوداء) لأنه رواه غير واحد عن شريك، وأما حديث يحيى بن آدم عن شريك بلفظ: دخل مكة ولواؤه أبيض، فليس بمحفوظ لتفرد يحيى بن آدم به، ومخالفته لغير واحد من أصحاب شريك. [جامع الأصول تحقيق الأرنؤوط، ٨/ ٣٨١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال حين أراد حُنيناً: «منزلنا غداً إن شاءالله بخيف بني كنانة، حيث تقاسموا الكفر».

وفي رواية: «منزلنا إن شاءالله إذا فتح الله الخيف، حيث تقاسموا على الكفر». أخرجه البخاري ٨/ ١٢ و١٣ في المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، ومسلم، كتاب الحج، باب استحباب النزول بالمحصحب يوم النفر والصلاة به، برقم ١٣١٤.

٣ ـ مقومات نجاح الردع الإسلامي .
أ ـ تملك عنصر المباداة .
ب ـ تملك القدرة الهجومية .
ج ـ استغلال عنصري الحركة والمفاجأة .
د ـ تجريد إرادة العدو المقاومة والقتال .
٤ ـ الردع الإسلامي يؤدي إلى السلام الدائم .
٥ ـ الإسلام دين قوة وسلام[١] .

---

(١) اللواء ركن محمد محفوظ، «الآثار الاستراتيجية لفتح مكة»، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، ع ١٧، (شعبان ١٤٠٧هـ) ص ص ٩١ ـ ٩٥.

المبحث الثاني: دروس من الفتح:

١ ـ حركة المسلمين وفعاليتهم مع الدعوة المتحركة التي لا تعرف الجمود والخمول والكسل.

٢ ـ التفاف الجنود حول القيادة دافع قوي من دوافع الخير التي يطمئن إليها القائد.

٣ ـ حرص الرسول عليه الصلاة والسلام على سرِّيَّة حركة الجيش الإسلامي.

٤ ـ التخطيط الدقيق القائم على الوعي واليقظة دليل على كبر الهمة وبعد النظر.

٥ ـ أول ما فعله الرسول ﷺ حين دخول مكة هو: تحطيم الأصنام.

٦ ـ الإسلام دين السلام، وهو يسعى إليه ويعمل من أجله[١] .

---

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٤١٩ ـ ٤٦٤):
فصل في الإشارة إلى ما في الغزوة من الفقه واللطائف:
١ ـ كان صلح الحديبية مقدمة وتوطئة بين يدي هذا الفتح العظيم، أمن الناس به.
٢ ـ أن أهل العهد إذا حاربوا من هم في ذمة الإمام وجواره وعهده صاروا حرباً له بذلك.
٣ ـ انتقاض عهد جميعهم بذلك ردئهم ومباشريهم إذا رضوا بذلك وأقروا عليه ولم ينكروه.
٤ ـ جواز صلح أهل الحرب على وضع القتال عشر سنين. ويجوز فوق ذلك للحاجة والمصلحة.
٥ ـ الإمام وغيره إذا سئل ما لا يجوز بذله أو لا يجب فسكت لم يكن سكوته بذلاً له.
٦ ـ إن رسول الكفار لا يقتل.
٧ ـ جواز تبييت الكفار ومباغتتهم في ديارهم إذا بلغتهم الدعوة.
٨ ـ جواز قتل الجاسوس وإن كان مسلماً.
٩ ـ جواز تجريد المرأة وتكشيفها للحاجة والمصلحة العامة.
١٠ ـ إن الرجل إذا نسب المسلم إلى النفاق والكفر متأولاً وغضباً لله=

. . . .

= ورسوله ودينه لا لهواه وحظه فإنه لا يكفر بذلك، بل لا يأثم به، بل يثاب على نيته وقصده.
١١ ـ إن الكبيرة العظيمة مما دون الشرك قد تكفَّر بالحسنة الكبيرة الماحية.
١٢ ـ جواز مباغتة المعاهدين إذا نقضوا العهد.
١٣ ـ جواز بل استحباب كثرة المسلمين وقوتهم وشوكتهم وهيئتهم لرسل العدو إذا جاؤوا إلى الإمام كما يفعل ملوك الإسلام.
١٤ ـ جواز دخول مكة للقتال المباح بغير إحرام، كما دخل رسول الله ﷺ والمسلمون.
١٥ ـ مكة فتحت عنوة كما ذهب إليه جمهور أهل العلم، ولا يعرف في ذلك خلاف إلا عن الشافعي وأحمد في أحد قوليه.
١٦ ـ مكة لا تملك، فإنها دار النسك ومتعبد الخلق وحرم الرب تعالى الذي جعله للناس سواء العاكف فيه والباد، فهي وقف من الله على العالمين وهم فيها سواء. [هكذا قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، وسمعت الإمام ابن باز يقول أثناء تقريره على ذلك على زاد المعاد ٣/ ٣٤٥: «والصواب أنها تملك وتورث وتباع أصلها ونفعها وأرضها وبناؤها وهذا هو الصواب وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي ﷺ].
١٧ ـ إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس. ولا يحل لأحد أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجر، ولا يختلى خلالها، ولا ينفر صيدها، ولا يلتقط ساقطتها إلا من عرَّفها، ومن قتل له قتيل فهو بخير =

. . . .

= النظرين: إما أن يقتل وإما أن يأخذ الدية.

١٨ ـ جواز قطع الإذخر للانتفاع به.

١٩ ـ الإذن في كتابة العلم، لقوله ﷺ: «اكتبوا لأبي شاه».

٢٠ ـ كراهة الصلاة في المكان المصور فيه؛ لأن النبي ﷺ لم يدخل البيت ولم يصل فيه حتى محيت الصور منه.

٢١ ـ جواز لبس الأسود أحياناً؛ لأن النبي ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء.

٢٢ ـ جواز متعة النساء في غزوة الفتح ثم حرمها رسول الله ﷺ قبل خروجه من مكة فهي حرام إلى يوم القيامة بإجماع المسلمين.

٢٣ ـ جواز إجارة المرأة وأمانها للرجل والرجلين [وأكثر من ذلك على الصحيح].

٢٤ ـ جواز قتل المرتد الذي تغلظت ردته من غير استتابة.

٢٥ ـ استحباب صلاة ثمان ركعات بعد الفتح؛ لأن النبي ﷺ صلاها بعد الفتح ضحى في بيت أم هانىء، وكان أمراء الإسلام إذا فتحوا بلداً صلوا عقب الفتح هذه الصلاة، وهي شكراً لله تعالى [والحديث متفق عليه] [زاد المعاد ٣/ ٤١٠].

٢٦ ـ القضاء على آثار الشرك، لأن النبي ﷺ بعث السرايا إلى الأصنام التي حول الحرم فكسرها كلها [زاد المعاد ٣/ ٤١٣ ـ ٤١٦].

٢٧ - استحباب الصلاة داخل الكعبة والتكبير في نواحيها، ومن صلى داخل الحِجر فقد صلى داخل البيت؛ لأنه من البيت.

انتهى ملخصاً من زاد المعاد. وانظر أحمد السايح، معارك حاسمة في حياة المسلمين، ص ١٠٠ ـ ١٠٩.

الفصل الثاني: مقومات الانتصار في الفتح

المبحث الأول: الهدف:

١ ـ الكعبة مهبط [الوحي].

٢ ـ الكعبة [رمز الوحدة الإسلامية].

٣ ـ الكعبة [حرماً آمناً].

٤ ـ فتح مكة فتح للقلوب.

المبحث الثاني: الوسيلة:

١ ـ إعداد القوة قدر الاستطاعة.

٢ ـ نقض العهد إيذان بالفتح.

٣ ـ ولاء الطاعة وحفظ السر.

٤ ـ السلام والعفو[١].

---

(١) محمد فهمي عبدالوهاب، مقومات الانتصار في بدر الكبرى وفتح مكة، ص ٦٥ ـ ٨٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، هذا البحث يحتوي على أبرز موضوعات السيرة وهو (فتح مكة) وهو شامل للإعداد لها، والتجهز للفتح، ودخول مكة، بالإضافة إلى الدروس المستفادة من الفتح.

ومن أبرز نتائج البحث: اكتساب معلومات لم تكن معلومة من قبل، وكذلك معرفة الصحيح من الأخبار، ونبذ الضعيف منها.

وأهم التوصيات التي أوصي بها:

١ ـ [تقوى الله تعالى في السر والعلن].

٢ ـ أوصي الإخوة الباحثين بالبحث في

الغزوات الأخرى على هيئة هذا البحث من حيث الالتزام بالقول الصحيح.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قائمة المصادر

١ ـ السيرة النبوية لابن هشام، ط مكتبة المنار.

٢ ـ الفصول في سيرة الرسول ﷺ لابن كثير، ط مكتبة المعارف وط دار الصفا.

٣ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ط مكتبة دار الفيحاء.

٤ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ط مؤسسة الرسالة.

٥ ـ صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ط بيت الأفكار الدولية.

٦ ـ صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، ط محمد فؤاد عبدالباقي.

٧ ـ المطالب العالية لابن حجر العسقلاني، ط دار الوطن.

٨ ـ أحمد عبدالرحيم السايح، معارك حاسمة في حياة المسلمين، الطبعة الأولى، الرياض: دار اللواء، ١٤٠٦هـ.

٩ ـ خليل هنداوي، يوم فتح مكة، الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.

١٠ ـ زاهية الدجاني، فتح مكة نصر مبين، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ.

١١ ـ شوقي أبو خليل، فتح مكة الفتح الأعظم، الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ.

١٢ ـ عبدالعزيز راشد العبيدي، من معارك المسلمين في رمضان، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ.

١٣ ـ لواء ركن محمد جمال الدين محفوظ، الآثار الاستراتيجية لفتح مكة، مجلة كلية الملك خالد العسكرية للحرس الوطني، ع١٧، (شعبان: ١٤٠٧هـ).

١٤ ـ محمد فهمي عبدالوهاب، مقومات النصر في بدر الكبرى وفتح مكة، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٠م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
أولاً: مولد الباحث رحمه الله تعالى	٩
ثانياً: نشأته رحمه الله تعالى	١٠
* حفظه القرآن الكريم ودراسته النظامية - رحمه الله -	١١
* شيوخه	١٦، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ١٠٧-١١٦
* زملاؤه في كلية الشريعة	١٧، ١٨، ١٩
ثالثاً: طلبه للعلم خارج المدارس النظامية	١٩
* مؤلفاته	٢٤
* تعليقاته المفيدة على كتبه	٢٥
* تلاميذه في تحفيظ القرآن الكريم	٣٠
رابعاً: الحكم التي كتبها رحمه الله تعالى: النثر والشعر	٣٢
خامساً: أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر	٤٠
سادساً: أخلاقه العظيمة رحمه الله تعالى	٤٦

سابعاً: وفاته مع شقيقه رحمهما الله تعالى ٦٧
ثامناً: ما قال عنه العلماء وطلاب العلم ومعلموه ٨١
أ- ما قاله عنه العلماء وطلاب العلم والأساتذة: ... ٨١
١ - (١) العلامة عبدالله بن صالح القصير ٨١
٢ - (٢) الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الخضير ٨٤
٣ - (٣) الشيخ محمد بن أحمد الفراج ٩١
٤ - (٤) الشيخ سعيد بن فيصل بن شائع القحطاني ... ٩٨
٥ - (٥) د. سعد بن علي بن وهف القحطاني ١٠٤
ب- ما قاله عنه معلموه: ١٠٧
٦ - (١) الشيخ عادل بن عبدالرحمن السنيد ١٠٧
٧ - (٢) الشيخ بدر بن ناصر العواد ١١٠
٨ - (٣) الشيخ محمد بن عبدالعزيز الغامدي ١١٤
ج- ما قاله عنه زملاؤه: ١١٧
٩ - (١) عادل بن عبدالله المطرودي ١١٧
١٠ - (٢) عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشبيب ١٢١
١١ - (٣) محمد بن حسان بشور السوري ١٢٤

١٢ - (٤) ياسر بن محمد بن سليمان الحقيل ١٢٩
١٣ - (٥) عبدالرحمن بن حمود البدراني ١٣٣
١٤ - (٦) الشيخ حسن المشيخي ١٣٨
١٥ - (٧) عبدالحليم بن محمد فاروق الأفغاني ١٤٧
الكتاب المحقق «غزوة فتح مكة» ١٥٩
مقدمة المؤلف رحمه الله تعالى ١٥٩
الباب الأول: الأسباب التي دعت إلى الفتح والإعداد له ١٦٣
الفصل الأول: الأسباب التي دعت لفتح مكة .. ١٦٥
المبحث الأول: سبب الفتح ١٦٥
المبحث الثاني: قصود أبي سفيان المدينة للمفاوضات ١٧١
الفصل الثاني: الإعداد للفتح ١٧٤
المبحث الأول: عزم الرسول ﷺ على التجهز والحشد ١٧٤
المبحث الثاني: محاولة نقل نبأ الغزو ١٨٠
الباب الثاني: مسيرة الجيش النبوي ١٨٧
الفصل الأول: توزيع الجيش وتحركه والوضع المكي ١٨٩
المبحث الأول: توزيع الجيش عسكرياً ١٨٩

التوزيع المجدول ١٩١
المبحث الثاني : زحف الجيش والوضع المكي . ١٩٣
الفصل الثاني : تجسس قريش للأخبار ١٩٦
المبحث الأول : إسلام العباس وتجسسات قريش . ١٩٦
المبحث الثاني : إسلام أبي سفيان والعرض العسكري ٢٠٤
الباب الثالث: دخول مكة المكرمة ٢٠٧
الفصل الأول : ترتيبات الدخول للعسكر الإسلامي . . ٢٠٩
المبحث الأول : ترتيبات الدخول ٢٠٩
المبحث الثاني : اشتباك مع فرسان خالد ٢١٨
الفصل الثاني : دخول المسجد الحرام وتحطيم الأصنام ٢٢٠
المبحث الأول : دخول المسجد الحرام وتحطيم الأصنام ٢٢٠
المبحث الثاني : أخبار المهدرة دماؤهم من قريش . ٢٢٣
الباب الرابع: الآثار الاستراتيجية للفتح ومقومات النصر ٢٢٩
الفصل الأول : الآثار الاستراتيجية للفتح ودروس منه ٢٣١
المبحث الأول : الآثار الاستراتيجية للفتح ٢٣١
المبحث الثاني : دروس من الفتح ٢٣٧

الفصل الثاني : مقومات الانتصار في الفتح ٢٤١
المبحث الأول : الهدف ٢٤١
المبحث الثاني : الوسيلة ٢٤٢
الخاتمة ٢٤٣
قائمة المصادر ٢٤٥
الفهرس ٢٤٨

مؤلفات المؤلف رحمه الله تعالى

١ ـ الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة.

٢ ـ غزوة فتح مكة في ضوء السنة المطهرة.

٣ ـ أبراج الزجاج في سيرة الحجاج.

بسم الله الرحمن الرحيم

المسابقة المقترحة للشباب والشابات

س ١: متى وقعت غزوة الفتح؟
س ٢: اذكر أهمية غزوة الفتح؟
س ٣: كم عدد الجيش في غزوة الفتح؟
س ٤: ما هو السبب لغزوة فتح مكة؟
س ٥: من هو الرجل الذي أرسلته قريش للزيادة في مدة العهد؟
س ٦: من هو الرجل الذي أراد إخبار قريش بغزو النبي ﷺ؟
س ٧: ماذا عمل الرسول ﷺ مع حاطب رضي الله عنه؟
س ٨: ما هو موقف عمر رضي الله عنه مع حاطب رضي الله عنه؟
س ٩: اذكر عدد الألوية في غزوة فتح مكة؟
س ١٠: كم عدد الكتائب؟ وكم عدد أفراد كل كتيبة؟
س ١١: اذكر من حمل الألوية من أصحاب النبي ﷺ في هذه الغزوة؟
س ١٢: من الأفراد الثلاثة الذين خرجوا للاستطلاع من قريش؟
س ١٣: متى أسلم أبو سفيان؟
س ١٤: ما الحكمة من العرض العسكري أمام أبي سفيان؟
س ١٥: أين أفطر النبي ﷺ في هذه الغزوة؟
س ١٦: اذكر عدد الفرق التي دخلت مكة؟
س ١٧: من هو الذي قاد هذه الفرق؟
س ١٨: ما هي الفرقة التي وجدت معارضات أثناء دخول مكة؟
س ١٩: اذكر كيفية دخول النبي ﷺ مكة في هذه الغزوة؟
س ٢٠: ما هو أول عمل عمله رسول الله ﷺ حين دخل مكة؟
س ٢١: ماذا عمل النبي ﷺ بالأصنام حول الكعبة؟
س ٢٢: اذكر آيتين قرأهما النبي ﷺ أثناء تحطيمه للأصنام؟
س ٢٣: هل صلى النبي ﷺ داخل الكعبة في غزوة الفتح؟

س ٢٤: من أراد أن يصلي داخل الكعبة ولم يستطع فأين يصلي؟
س ٢٥: هل قاتل أصحاب النبي ﷺ أثناء دخول مكة؟
س ٢٦: اذكر أسماء من أهدر رسول الله ﷺ دماءهم؟
س ٢٧: كم قُتِلَ من الذين أهدر النبي ﷺ دماءهم؟
س ٢٨: كم أسلم من الذين أهدر رسول الله ﷺ دماءهم؟
س ٢٩: أذكر أسماء شيوخ المؤلف رحمه الله في كلية الشريعة؟
س ٣٠: أذكر شيوخ المؤلف الذين قرأ عليهم؟
س ٣١: كم عدد الكتب التي قرأها المؤلف رحمه الله على أهل العلم؟
س ٣٢: اذكر الفضائل التي ذكرها المؤلف رحمه الله في طلب العلم؟
س ٣٣: اذكر آداب طلب العلم وعوائقه التي ذكرها المؤلف رحمه الله؟
س ٣٤: اذكر أسماء خمسة من طلاب المؤلف في تدريس القرآن الكريم؟
س ٣٥: اذكر أسماء خمسة من زملائه؟
س ٣٦: اذكر ثلاث حكم في رسائل قصيرة للمؤلف رحمه الله؟
س ٣٧: من هم الخمسة الذين يُبكى عليهم؟
س ٣٨: اذكر ثلاثة أبيات حكيمة من شعر المؤلف رحمه الله؟
س ٣٩: اذكر تسعة مواقف باختصار من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر؟
س ٤٠: اذكر أهم أخلاقه رحمه الله؟
س ٤١: أكمل الأبيات الآتية:

* العلم واليقين والقبول ....
* إنما الدنيا فناء ....
* تمنَّ الخير تكسب مجتناه ....
* رأيت العلم لا يأتي رجالاً ....
* ولا ننسَ بمكة خير بيت ....
* رأيت الودَّ يتبعه انقطاع ....

س ٤٢: اذكر أسماء مؤلفات المؤلف رحمه الله؟
س ٤٣: اذكر ثلاثة من العلماء كتبوا عنه رحمه الله؟
س ٤٤: اذكر أسماء ثلاثة من زملائه كتبوا عنه؟

س ٤٥: اذكر أسماء ثلاثة من معلميه كتبوا عنه؟

س ٤٦: ما أعظم شاعر تحدث عن المؤلف بشعر؟

س ٤٧: ما هي أحسن قصيدة قيلت في رثائه من قصائد زملائه؟

س ٤٨: أكمل الفوائد الآتية:

* المستأنس بالله جنته في صدره ....
* اللهم إنك أعطيتنا الإسلام ....
* العزة في القناعة والذل في ....
* حسبك خمسة ....

إذا ما مات ذو علم وتقوى ....

* اطلب الرفيق قبل ....
* عن المرء لا تسأل وسل ....
* لا يسع المسلم الناس بماله ولكن يسعهم بـ..
* راحة القلوب في .... وقرة العيون في..........
* إن الذنوب تميت .... وتكون سبباً ....
* آفة العلم ....
* احفظ مني ثلاثاً: ....

أ ـ من سمات الكرام: ....

ب ـ من سمات الأغنياء الأتقياء: ....

ج ـ من سمات الأعزاء: ....

د ـ ابتغ فيما آتاك الله ....

س ٤٩: ما هي أعظم أمنية تمنَّاها المؤلف رحمه الله؟

س ٥٠: كم عمر المؤلف حينما حفظ القرآن الكريم؟

س ٥١: ما هو الموقف المعبر الذي أثر في حياة المؤلف رحمه الله؟

س ٥٢: اذكر اسم الكتاب الذي أوصى به المؤلف رحمه الله لطلاب ثالث ثانوي بثانوية أبي عمرو البصري لتحفيظ القرآن الكريم؟

س٥٣: اذكر عشرفوائد من الفوائد الفقهية التي اشتملت عليها غزوة الفتح؟

س ٥٤: متى ولد ومتى توفي المؤلف رحمه الله تعالى؟